جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس: الاستشراق وتاريخ الغرب الإسلامي

السنة الثانية ماستر: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الدكتور:بوبكر العربي

السنة الجامعية :2022- 2023

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس: الاستشراق وتاريخ الغرب الإسلامي

السنة الثانية ماستر: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الدكتور:بوبكر العرب

السنة الجامعية 2022م.2023م.

السنة الجامعية، 2022-------2023

)


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : { رب أوزعني أن أشكر نعمتك الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(الآية 15سورة الأحقاف)

مقدمة:

تتناول هذه المطبوعة سلسلة محاضرات في مقياس"***الاستشراق وتراث الغرب الإسلامي***"، الموجه للسنة الثانية ماستر، في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط،وفق المحاور المبرمجة:

المحور الأول: الاستشراق من حيث المفهوم والجذور والأهداف، تناولت هذا المحور في ثلاث محاضرات ، تعريف الاستشراق ودوافعه وأهدافه

المحور الثاني يتناول الجذور الأولى للاستشراق وتطوره إلى غاية بداية الحقبة الاستعمارية، تم الإشارة من خلال محاضرة واحدة الى نشأة وجذور الاستشراق من خلال تتبع المنطلقات الأولى لنشأة الاستشراق وتطوره

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية وروادها،وفي هذا المحور من خلال أربع محاضرات تم التطرق بالتفصيل إلى أهم مدارس الاستشراق التي لعبت دورا بارزا في نشأته وتطوره وتطور أهدافه وأساليبه مستعرضا بعض رموز تلك المدارس وطبيعة الإنتاج العلمي الذي تحقق من حلال هذه المدارس،ومنها المدرسة الفرنسية والانجليزية والمدرسة الألمانية والاسبانية والايطالية والهولندية والأمريكية

المحور الرابع استعرضت فيه اثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي، وطبيعة ما قدمه الاستشراق في مختلف الجوانب العلمية من خلال التركيز على تحقيق المخطوطات و التأليف المعجمي والموسوعي، إضافة إلى إعداد من أهم الأعمال العلمية المتمثل في دائرة المعارف الإسلامية مع الإشارة إلى طبيعة الهفوات والأعمال المقصودة التي وقع فيها بعض المستشرقين من خلال بعض الأقلام التي جانبت الحقيقة في بعض ما كتبت

المحور الخامس ركزت فيه على أهم كتبه المؤرخون والمستشرقون في تاريخ الغرب الإسلامي، من خلال استعراض بعض المصنفات والمؤلفات التي كتبت من مدارس استشراقية مختلفة، وقد حاولت أن اذكر بعض رموز تلك المدارس والأعمال التي حققوها، من المدرسة الفرنسية

والألمانية والهولندية، مع تركيز خاص على المدرسة الاسبانية

المحور السادس تناولت فيه موقف المفكرين المسلمين من الاستشراق، وماهي القراءات التي يمكن إن نصل إليها من خلال دراسة موضوع الاستشراق، ولماذا تباينت المواقف بين معارض ومؤيد وماهو الموقف الذي يتخذه الباحث وهو يتعامل مع مثل هذه المواضيع، خاصة وان بعض المستشرقين استغلوا هذا المنبر العلمي من اجل بث السموم والتغلغل حتى صار الاستشراق عند البعض أداة من أدوات الاستعمار، ومن جهة اخرى كيف ننصف مدرسة الاستشراق في إطار منهج علمي دقيق وهو ما وجدناه عند بعض المفكرين المسلمين.

تم في هذا العمل على الاعتماد على قائمة من المصادر التاريخية والفكرية والفلسفية وغيرها، إضافة إلى القواميس والموسوعات والمعاجم ومنها على وجه الخصوص التي تناولت الاستشراق ورموزه ومفاهيمه المختلفة، ومنها كتاب ادوارد سعيد في الاستشراق، وموسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي، والمستشرقون لنجيب العقيقي، وأيضا كتاب الأعلام للزركلي ،والعديد من المقالات والبحوث، التي دونت في أخر العمل.

المحور الاول: الاستشراق، المفهوم، الدوافع، الأهداف.

المحاضرة الأولى: الاستشراق،المفهوم ،الدو افع، الأهداف

العناصر:

تمهيد

مفهوم الاستشراق

تعريف المستشرقون

دوافع الاستشراق

أهداف الاستشراق والمستشرقون

تمهيد:

شكل ظهور الاستلام تحولا كبيرا في تاريخ البشرية، من خلال التحولات الفكرية والعقدية التي أصابت الفكر الإنساني، والتعاليم التي جاء بها في المعاملات والعبادات، وهو أمر صار مختلف عما كان موجود خاصة في المناطق التي ظلت لوقت طويل متأثرة بتعاليك التوراة، وتعاليم المسيحية المحرفة والمنحرفة، جاء الإسلام بأفكار جديدة تمس جوان الحياة كلها،وهو ما أدى مع الوقت إلى صراع بين الأفكار الجديدة وما ألفه الناس خاصة الصراع بين المسيحية والإسلام،و في ظل هذا الصراع توجه بعض النصارى إلى الاطلاع على تراث الحضارة الإسلامية في أوقات السلم والحرب،وقد أطلق على هؤلاء المستشرقون،فما هو المقصود بالاستشراق؟، وماهي دوافعه؟ وأهدافه؟ هو ما نستعرضه في هذه المحاضرة

1_مفهوم الاستشراق:

ظل الاستشراق ومازال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين عالمين، العالم الإسلامي في دينه وقيمه وحضارته، والعالم الغربي في مدنيته وماديته، وفي ضوء الاستشراق والمستشرقين طُبعت التصورات الأوربية والغربية ومازالت مع الأسف تشوه صورة الإسلام والمسلمين في العقل الأوربي، ومن ثمّ وجدنا إلى وقت قريب ذلك الحقد تجاه الإسلام والمسلمين

من بعض الذين تأثّروا بأفكار الكثير من المستشرقين والدعاية الغربية التي جعلت الإسلام عدوّا لابدّ من مواجهته ومحاربته، ورغم الخطاب الرسمي الذي يدعو إلى التسامح الديني وحوار الثقافات، إلا أنّ الواقع يفنّد ذلك، وقد رأينا كيف وقف الغرب المسيحي مناصرا لكل الكتابات التي أساءت للإسلام والمسلمين، وإن كانت الشواهد كثيرة إلاّ أنّنا نستحضر هنا الإساءة المتكرّرة للرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة الرسومات الكاريكاتورية، وكيف ادّعى الغرب أنّ ذلك من صميم حرية التعبير والقيم الغربية، وفي المقابل نجد تيار قوي يدافع عن الاستشراق والمستشرقين معتبره، تيار علمي قوي نفع كثيرا التراث الإسلامي.

1_ تعريف الاستشراق:

كلمة استشراق في المعاجم اللغوية العربية مصدر للفعل استشرق ومعناه طلب الشرق، وأصله فعل ثلاثي شَرَق، مزيد بثلاثة أحرف الألف والسين والتاء،كما في استغفر طلب الغفران، واستفهم طلب الفهم، وهو من شَرَق، من شَرَقَت الشمس، تشرُق،شُروقاً، وشَرقُاً،أي طلعت واسم الموضع المشرق والشرق جهة شروق الشمس[1]

وكل المعاني اللغوية لا تعطي مفهوما واضحا للاستشراق إنما تدل على وجهة جغرافية .

أما المعنى الاصطلاحي الرائج فيقصد به دراسة حضارة الشرق في جوانبها الفكرية والحضارية والفنية والأدبية والعلمية والدينية، ودراسة مختلف العادات والتقاليد التي تميّز الشرق، وهنا يُقصد على وجه التحديد العالم الإسلامي حيث التنوّع والثراء والتميّز والتمايز، وقد تطوّر المفهوم مع تطوّر الدراسات واختلاف أنواعها.

ورد في تعريف الاستشراق في الموسوعة العربية العالمية التالي: "الاستشراق دراسات أكاديمية عالمية يقوم بها باحثون أجانب من أهل الكتاب-بوجه خاص- حول الإسلام والمسلمين من

[1] ينظر: جمال الدين بن منظور، ***لسان العرب***، ج12، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص، ص، 39، 40. وينظر أيضا: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ***القاموس المحيط***، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص، ص، 856، 857.

جميع النواحي التاريخية والعقدية والفقهية والثقافية والحضارية، وحول حضارة الشرق بصفة عامة"[2].

لا يمكن لأي دراسة أن تحدّد بدقة بداية حقيقية للاستشراق لعدة أسباب منها أنه لم يحدّد على وجه العموم تعريف موحد للاستشراق لدي الباحثين، فلكل واحد تعريف معيّن يصل إليه من خلال بحثه ودراسته المعبرة في النهاية عن رأيه، فالبعض يردّها إلى البابا سلفستر الثاني، ثم تطوّر ليصبح دراسة أكاديمية بقرار من مجمع "فينّا" الكنسي عام 712هـ،1312م.

استعمل مصطلح الاستنشراق في مستهل النصف الثاني من القرن 18 وتحديدا سنة 1766م، حيث ورد في موسوعة لاتينية للتعريف بالأب بولينوس، وطبقاً لآراء بعض المؤلفين يعود بداية استعمال هذه اللفظة عند الانجليز إلى عام 1193هـ، 1779م،أو 1780م، ثم ظهر الاستشراق في اللغة الفرنسية عام 1799م، أمّا مصطلح مستشرق ظهر في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام1254هـ،1837م[3]، ودخل إلى معجم أكسفورد عام 1812م[4]، وكما جاء في معجم أكسفورد "أن أهمّ رقعة معرفية في الاستشراق هي تلك التي تقوم على اللغة والفن، ثم تأتي سائر خصائص الأقطار الشرقية، وقد تم تعريف المستشرق بأنّه ذلك الشخص الذي يدرس اللغة والفن،كما ورد في اللفظ الانجليزي.

([5]The person who studies the language and art)

عرف كثير من الغربيين الاستشراق كل وفق اجتهاده الخاص، ويمكن أن نستدل هنا ببعض الأمثلة، و التعاريف التي قدمها بعض المستشرقين الغربيين وفق اجتهاداتهم الخاصة ومنها، "ان مصطلح المستشرق لا يطلق إلا على الشخص الذي يكون متبحرا في لغات الشرق

---

[2] الموسوعة العربية العالمية،676.

[3] ***محمود حمدى زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ط1***،*منشاة المحاكم الشرعية*، الموحدة،1404هـ، 1984م،ص، 21،20.

[4] محمد حسن رمان ، ***الاستشراق تاريخه ومراحله،دراسات استشراقية***، السنة الأولى،عدد1، 1435هـ ،2014م،. ،ص،176.

[5] رماني،مقال سابق،ص،179.

وآدابه"[6]، فالمستشرق هو الأكاديمي المتخصص الذي أتقن لغة شرقية ما،أو أكثر، ودرس احد علوم الشرق، عندئذ يمكن عدّه مستشرقا.

من بين الغربيين الذين تناولوا موضوع الاستشراق وتعريفة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون[7]، الذي أشار إلا أن،" مصطلح الاستشراق عُرَف في اللغة الفرنسية سنة 1799م، بينما ظهر في اللغة الانجليزية سنة 1838م، و يرى أن الاستشراق ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، ويضيف أن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية والكليات الشرقية"[8].

وفي سياق أخر يعرف المستشرق الألماني رودي بارت[9]، الاستشراق قائلا:" الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، واقرب شئ إليه، أن كلمة استشراق مشتقة من شرق، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي"[10].

في الدراسات العربية الحديثة للاستشراق نجد أن ادوارد سعيد[11]، قدم عدة تعريفات للاستشراق، منها على حد قوله، " الاستشراق أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود

---

[6] اربرى، مرجع سابق، ص، 8.

[7] مكسيم رودنسون من كبار المستشرقين في القرن العشرين، ولد في 26جانفى 1915،له الكثير من المؤلفات التي التي تناولت التاريخ الإسلامي ومنها، مباحث في فن الطبخ عند العرب 1941م، محمد 1961م، الرأسمالية والإسلام 1966م، الماركسية والعالم الإسلامي 1972م، عظمة الإسلام 1980م،العرب 1973م،، يقول في كتابه أوربا وسحر الإسلام، كرست سنيين طويلة من عمري لدراسة الإسلام والتاريخ الإسلامي والشعوب الإسلامية

[8] مكسيم رودنسون، ***الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام***، ج1، تص،شاخت، وبوزورت، تع، محمد زهير سلسلة عالم المعرفة، 1398هـ، 1978م، ص، 27، وما بعدها.

[9] مستشرق ألماني ولد في 3افريل 1902م، شغل عدة مناصب علمية منها أستاذ كرسي لعلوم الإسلام والساميات جامعة بون له العديد من المؤلفات، أشهرها ترجمة القران الكريم الى اللغة الألمانية، وكتاب محمد والقران، اظهر قوة كبيرة في التعاطف مع الإسلام والمسلمين، من خلال المجهودات التي بذلها للتعريف بالإسلام وحضارته للمجتمع الغربي من خلال المقالات والحوارات الإذاعية ، توفي في 29جانفي، 1983م، ينظر، بدوى، مرجع سابق،ص،ص،63،62

[10] رودي بارت، ***الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية***،تر، مصطفى ماهر، د ت، دارالكتاب العربي، القاهرة، ص، 11.

المعرفة بين الشرق والغرب، ويؤكد أن الاستشراق ليس موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلبا باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديسا لمجموعة من النصوص حول الشرق..... انه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية في فقه اللغة"[12]، وفي موضع أخر يعرف الاستشراق،" انه المجال المعرفي أو العلم الذي يتوصل به إلى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق، انه نوع من الإسقاط الغربي على الشرق، وإرادة حكم الغرب للشرق"[13].

من الكتاب العرب الذين عرفوا الاستشراق، ما قدمه الأستاذ احمد عبد الحميد غراب، من تعريفات للاستشراق، وذلك من خلاصة لعدة مراجع، حيت اختار أن يضعها في تعريف واحد، حيث كتب قائلا:" هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون، من أهل الكتاب بوجه خاص، عن الإسلام والمسلمين، في شتي الجوانب عقيدة، شريعة و ثقافة وحضارة وتاريخ ونظم وثروات و إمكانات بهدف تشويه صورة الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم، وفرض التبعية للغرب، ومحاولة تبرير هذه التبعية بنظريات ودراسات تدعى العلمية والموضوعية، مدعية التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[14].

من خلال متابعة معنى الاستشراق يمكننا أن نلخصه" في كونه كل ما يصدر من الغربيين وشرقيين، بما فيهم سوفييت وأمريكيين من دراسات أكاديمية جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين، في العقيدة والشريعة والاجتماع وفي السياسة والفن والفكر كما يلحق بالاستشراق كل ما يبث في وسائل الأعلام الغربية سواء بلغاتهم أو اللغة العربية، من إذاعات أو تلفاز أو

---

[11] ادوارد وديع سعيد، ولد في القدس في 11نوفمبر 1935، وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية في 28 سبتمبر، = 2003م، يُعد من بين أهم المفكرين الذين برعوا في الغرب، ومن الشخصيات المؤثرة في النقد الحضاري،خاصة من خلال كتابه الذي صدر سنة 1978م، بعنوان الاستشراق(المفاهيم الغربية للشرق)، الذي تناول فيه مجمل المفاهيم والدراسات ،خاصة الفرنسية والانجليزية حول الاستشراق،وهو عبارة عن دراسة جدية نقدية لبعض الأفكار والمفاهيم الغربية،ينظر:

ادوارد وديع سعيد، ***الاستشراق(المفاهيم الغربية للشرق)***،تر، محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2008م.

[12] Edwaard said , ***orientalism***, new York, 1979, P12.

[13] Ibid, p,73.

[14] احمد عبد الحميد غراب، ***رؤية إسلامية للاستشراق***، المنتدى الإسلامي، ط2، برمنجهام، ص، 7.

أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية أو مقالات صحفية أو كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم"[15].

يمكن ان يلحق بمواضيع الاستشراق الباحثين من العالم الإسلامي الذين تتلمذوا على يد بعض المستشرقين واقتنعوا بالكثير من أفكارهم، حتى أن بعضهم تفوق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية، ويدل على ذلك

احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوربية على بحوث علمية رصينة تستحق الإشادة والتنويه[16].

2- تعريف المستشرقين:

المستشرقون هم الأشخاص الذين اهتموا بدراسة الشرق وحضارته، ويظهر أن مصطلح المستشرق أطلق سنة 1630م على يد أحد أعضاء الكنيسة الشرقية. أمّا قاموس أكسفورد فيطلق مصطلح مستشرق على كل شخص درس وتعلّم لغات الشرق وآدابه، فالمستشرق في النهاية هو الأكاديمي المتخصّص الذي أتقن لغة شرقية ما أو أكثر،ودرس واحدا من علوم الشرق، عندئذ يعدّ مستشرقا، ولا تتحقق صفة المستشرق حسب المستشرق الانجليزي أربرى[17]، مالم يكن الدّارس متبحّرا في لغات الشرق وآدابه,

- ويرى المستشرق الألماني ألبرت ديتريش[18] "أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهّمه"[19]، أمّا ادوارد سعيد[20] فيعرّفه بقوله: "كلّ من يقوم بتدريس

---

[15]_ نفسه.

[16]- من أمثال ذلك ما نشره محمّد عبد الحيّ شعبان، وعزيز العظمة، ونوال السعداوى، حيث قامت الجامعات الأوربية والأمريكية على نشر أبحاثهم والترويج لها.

[17]_ مستشرق انجليزي ولد في 2ماى 1905م،وتوفي في 2اكتوبر 1969م،يعد من كبار المستشرقين،برز كثيرا في في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي له العديد من الكتب والمقالات فاقت المئة، ينظر:
: عبد الرحمان بدوى،موسوعة المستشرقين،ط3،دار العلم للملايين،1993، ص،5_7.

[18]_البرت ديتريش،من كبار المستشرقين الألمان درس اللغة العربية والدراسات الشرقية في جامعة هامبورغ،في 1959م،

الشرق أو الكتابة عنه، سواء كان المرء مختصّا بعلم الإنسان "أنتربولوجيا"، أو بعلم الاجتماع أو مؤرخا، أو فقيه لغة "فيلولوجيا" في جوانبه المحدّدة والعامّة على حد سواء"[21].

المحور الأول: الاستشراق، المفهوم، الدوافع، الأهداف

المحاضرة الثانية: الاستشراق ،الدوافع، الأهداف

عيُن أستاذاً في قسم اسطنبول لمعهد الآثار الألماني، للمزيد انظر: نجيب العقيقي،***المستشرقون***،ج2،ط3،دار المعارف،القاهرة،ص797.

–فاضل محمد عواد ألكبسي،**عصر النبوة والخلافة الراشدة، لفليب حتى دراسة نقدية**،فاضل محمد ،ط1،دار [19]الفرقان،143

،ص،1435ه، 2005م، ص، 22.

[20]_ ادوارد سعيد،***الاستشراق(المفاهيم الغربية للشرق)***،دار بنجوين العالمية،1995م،ص،38.

[21]_ادوارد سعيد،مرجع سابق،ص،38.

العناصر:

تمهيد

دوافع الاستشراق

أهداف الاستشراق والمستشرقون

تمهيد:

إذا كان اهتمام الغرب بالشرق كبيرا، وعنايته بع عظيمة، خاصة وان الإسلام شغل الكثير منهم، خاصة من خلال دوره في توجيه الإنسان نحو العقيدة السليمة والصحيحة، وطلب الحقيقة ،لذلك في من الأحيان تتقاطع الدوافع مع الأهداف ، لذلك ارتأينا ان نجمع تلك العناصر في عنصر واحد، يستطيع من خلالها الطالب أن يفرق بين الدوافع والأهداف، وهي غالبا نفسها كما أشرت إلى ذلك.

1_ دو افع الاستشراق واهدافه:

الدو افع والاهداف النفسية:

1-1- تكمن في طبيعة الإنسان في حد ذاته ، باعتباره كائن حي ومفكر مخلوق يجيد التفكير، يسعى الى تحقيق أهدافه وأحلامه ورغباته ونزواته وفضوله أحيانا، لذلك كانت رغبة الإنسان في الاطلاع ومعرفة خصائص الناس وعاداتهم و تقاليدهم، ومنا هنا تحمل الكثير من الناس المتاعب والصعاب من اجل الوصول إلى معرفة الكثير من المسائل الغامضة والمبهمة، او تلك التي تثير الفضول، وقد كان العالم الإسلامي يغرى الكثير من الفضوليين من خلال تعليم الإسلام، كيف يتعامل الناس مع دينهم وعاداتهم وتراثهم وتاريخهم، وعقيدتهم وفلسفتهم،"

خاصة وان الشرق يتمتع بجاذبية كبيرة منذ القدم، بروعة مآثره من قديم الزمان، وما احدث الإسلام فيه، فان الإنسان لابد أن يلهبه الشوق إليه"[22].

لا يمكن تحديد أهداف الاستشراق والمستشرقين إلا من خلال تطوّر ظاهرة الاستشراق في العالم، ومادامت الظاهرة التاريخية لا تعلّل بالسبب الواحد ،فإنّ دوافع الظاهرة الاستشراقية متعددة، وتطورت أهدافها بتطور الدراسات وأيضا بالحاجة إلى الدراسات الاستشراقية خاصة مع التحولات الكبرى التي رافقت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وهنا يمكن أن نوجز تلك الدوافع والأهداف ليتم في النهاية ربطها بالمحتوى الذي يناقشه البحث.

1-2_ الدافع الديني:

يرى البعض أن الاحتكاك الذي حدث بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس فتح أعين الكثير من الرهبان للاطلاع على ما تزخر به الحضارة الإسلامية من معارف وعلوم وتراث، فكانت بذلك فرصة مواتية لهؤلاء للاطلاع على التراث الإسلامي ونقله إلى أوربا، في حين استغل البعض الفرصة -خاصة الذين تعلموا اللغة العربية- ليجعلوا ما تعلّموه أداة لنشر تعاليم المسيحية والتبشير بها، "وقد كانت الحروب الصليبية دافعا للكثير منهم للاطلاع على التراث الإسلامي من أجل الإساءة للغة العربية والإسلام، وبشكل خاص للسيرة النبوية الشريفة"[23].

كان رجال الدين النصارى يرون أن الإسلام خطرا عليهم بعدها، "رأوا قوة الإسلام من خلال اندفاع الكثير من النصارى نحو الإسلام، واستيلاء الإسلام على كثير من الأراضي التي كانت فيها النصرانية الدين الوحيد، حتى صار النصارى قلة، فشعر رجال الدين بالخطر،بفقدان

---

[22] احمد سما يلوفش، ***فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر***، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص، 40_42.

[23]–محمد البّهى، ***المبشّرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام***، دار المعارف،القاهرة،ص،18.

مكاسبهم ومكانتهم الدينية والدنيوية[24]"، فأجج ذلك أحقادهم وأطماعهم،" فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام، لان فيه لا توجد طبقة رجال دين أو اكليروس، كما هو في النصرانية"[25].

فكان الهدف عند بعض المستشرقين وليس كلهم، معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه، ومحاولة إبعاد النصارى عن الإسلام، لذلك فان بعض كتابات المستشرقين الأولى غلب عليها الحقد والتعصب والنزعة الدينية الحاقدة، حتى أن بعض المستشرقين في الوقت الحاضر انتقدوا وبشدة الاستشراق في بدايته الأولى، ومنهم نورمان دانيال في كتابه "***الإسلام والغرب***"، [26]حيث كتب ان أسباب حقد النصارى وسوء فهمهم للإسلام مازال يؤثر في موقف الأوربيين من الإسلام، بالرغم التحسن الكبير في الفهم، ومن بين الكتابات التي لقيت استحسان عند المسلمين ما كتبه المستشرق،ريتشارد سوذون، في كتابه صورة الإسلام في العصور الوسطي[27].

3-1الدافع السياسي والاستعماري:

فتح الاحتكاك بالمسلمين جرّاء الحروب الصليبية فرصا كبيرة للمسيحيين حيث استطاع من خلالها الكثير من المتعصّبين من الكتّاب إيجاد الطرق والوسائل لاختراق العالم الإسلامي، من خلال التطلّع إلى خيراته وثرواته، لذلك عمل الكثير منهم على معرفة عادات الشرق وتقاليده، وكيفية إيجاد السبل والأدوات الممكنة لاختراق العالم الإسلامي، وهنا نجد أن البعض من المستشرقين ساهموا في دعم الفكر الاستعماري الذي نشط بشكل كبير بعد الثورة الصناعية، وهناك الكثير من المستشرقين الذين غذوا الروح الاستعمارية ومنهم من ارتبط نشاطه بالاستعمار.

---

[24] حسين اصف، ***المسار الفكري للاستشراق***، تر،مازن مطبقاني، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، عدد7، ربيع الثاني، 1413هـ، ص، 566-592.

[25] نجيب العقيقي، ***المستشرقون***، ج1، القاهرة، دار المعارف، د ت، ص،140.

[26] Norman danial, ***Islam and the west***, oxford ,1993, p 9

[27] ريتشارد سوذرن، ***صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى***، تر،تع، رضوان السيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1984م، ص،96.

وقد اختلط في الكثير من الأوقات بين المحتل والمستشرق، فقد كان الكثير من موظفي الاحتلال على دارية كبيرة بالشرق لغة وتاريخا وحضارة ، وكان الكثير من موظفي الإدارات الحكومية لا يحصل على وظيفة حكومية في إدارة الاحتلال، ما لم يكن على دارية كبيرة بالمنطقة التي سيعمل فيها، وعلى سبيل المثال اصدر المستشرق لويمر كتابا عن الخليج العربي في جانبه التاريخي والجغرافي[28]، ضم أربعة عشر مجلد وهو ما يبين الاهتمام والحرص على رصد كل ما يتعلق بالعالم الإسلامي، واستمر الارتباط بين الدراسات العربية الإسلامية، والحكومات الغربية حتى يومنا هذا، وهناك الكثير من الأدلة التي تبرز ان الحكومات الغربية أسهمت بشكل بارز في دعم الاستشراق، انطلاقا من أهداف استعمارية محددة، "فمدرسة الدراسات الإفريقية والشرقية بجامعة لندن قد أسست بناءا على اقتراح برلماني من احد النواب تشجيعا لفهم الشرق أكثر"[29].

رغم انحسار الاحتلال العسكري في الوقت الراهن إلا أن السياسة الغربية لازالت ترتبط بالأهداف الاحتفالية والنزعة الاستعمارية، والدليل على ذلك ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في تمويل العديد من الدراسات العربية في الجامعات الأمريكية تمويلا كاملا أو جزئيا، تبعا لارتباط تلك الدراسات بالأهداف والسياسات الأمريكية[30].

1-4_الدافع التجاري والاقتصادي:

ركّز بعض المستشرقين على التعريف بالشرق من خلال إبراز خيراته وثرواته، وقد أثّر هؤلاء في أصحاب النزعة الاستعمارية والطامحين والمغامرين الذين وجدوا في تلك الكتابات أدوات ومفاتيح سهّلت لهم إخضاع بلاد المسلمين، وقد كتب الكثير منهم عن العراق ومصر وبلاد الشام، وهنا يمكن أن نستحضر بعض الشواهد والأمثلة خلال حملة نابليون بونابرت على مصر التي رافقه فيها الكثير من الكتّاب الذين كتبوا فيما بعد عن مصر وحضارتها.

---

[28] ج،ج، لويمر، ***دليل الخليج العربي الجغرافي والتاريخي القسم التاريخي***، ج1، دت، قطر، ص، 609.

[29] احمد غراب، مرجع سابق، ص، 11.

[30] Morow bevger, ***middle extern and north African***, studis development and meeds in middle east,v 1,2november, 1967.

ظلت الدوافع التجارية والاقتصادية تدفع الإنسان لالتماس أسباب العيش عبر الأراضي والبحار في جميع أنحاء العالم، فكان في كثير من الأحيان السلب والنهب والاحتلال طريقا مفضلا لتحقيق تلك الغاية، خاصة في ظل تنامي التنافس بين الدول الأوربية، والرغبة الجامحة في الوصول إلى مناطق الثروة مهما كل السبيل إلى ذلك، لذلك كان الدافع التجاري والاقتصادي من اشد الدوافع والأهداف التي جعلت الغرب أكثر إلحاحا واندفاعا لتعلم لغات الشرق وحضارته[31].

من هذا المنطلق كان العالم الإسلامي مجالا اقتصاديا خصبا للكثير من التجار الأوربيين، الذين تأكدوا أن الوصول إلى تلك المناطق والثروات لا يكون إلا بدراسة الشرق وعلومه وثقافته وفلسفته[32].

قد تكون الرغبة التجارية والحصول على المال والثروة سبيلا اتخذه بعض المغامرين، ولكن كان ضروريا عليهم أن يركزوا على معرفة الشرق، ودراسة عادته وتقاليده وقيمه وأفكاره، حتى تسهل عملية الاختراق، وربما أن الدوافع الاقتصادية المرتبطة بالمصالح والمنافع والأموال شجعت على فكرة الاستشراق أو دفعت به إلى المزيد من الرغبة والفضول[33].

المحور الأول: الاستشراق، المفهوم، الدوافع، الأهداف

المحاضرة الثالثة(تابع أهداف الاستشراق)

---

[31] يحى مراد، ***معجم أسماء المستشرقين***، ط1، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص،23

[32] احمد سمايلوفش، مرجع سابق، ص،45.

[33] يحى مراد، ***مرجع سابق***، ص،23.

5_1الدافع العلمي:

حرّك الدافع العلمي الكثير من الكتّاب المسيحيين كي يهتموا بدراسة الشرق وحضارته، إلاّ أنّ ذلك لم يكن هدفا علميا صرفا عند الكثير منهم، ومن هنا كان الدافع العلمي مقسّما إلى عنصرين:

- هدف علمي خالص: كانت الغاية منه نقل وحفظ تراث العالم الإسلامي كما هو، وذلك من خلال إبراز دور المسلمين في الحضارة الإنسانية، وإبراز فضلهم ودورهم في الكثير من العلوم كالطب والرياضيات والفلسفة ومختلف المعارف، وقد أسهم الكثير منهم في حفظ التراث الإسلامي والمخطوطات الإسلامية النادرة المحفوظة الآن في كثير من المكتبات العالمية، وهو في حقيقة الأمر جهد لابد أن نعترف به، ورغم أن بعض ما كتبوه لم يرْقَ إلى الدقة المطلوبة، إلاّ أن ذلك لا يمنع من التأكيد على صدق نواياهم، خاصة أن بعضهم لم يتمكّن من اللغة العربية كما يجب.

- هدف علمي مشبوه: قد يكون هذا التيار هو التيار الأقوى والأكثر تأثيرا في تاريخ الاستشراق والمستشرقين من حيث العدد والأهداف، وقد كان هذا التيار منصبّا على تشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك فيه، خاصة الأحاديث النبوية والقرآن الكريم وصحابة الرسول –عليه الصلاة والسلام- وكان أكثرهم من اليهود الذين اعتمدوا في تفسير السيرة النبوية وكل ما يتعلق بالإسلام بالرجوع إلى تعاليم التلمود والتوراة. ويشير الكثير منهم في مختلف كتاباتهم إلى ذلك حيث يصوّرون الإسلام على أنّه دين جديد أسّس على القوة والتعصّب. وقد نفث أمثال هؤلاء من السموم حول الإسلام والمسلمين، حتى استطاعوا أن يتسلّلوا إلى عقول الكثير منهم، إذ شكّكوهم في عقيدتهم ورسولهم وتاريخهم، ومع الأسف الشديد أن هذه الأطروحات قد وجدت من يتبناها ويدافع عنها من المسلمين أنفسهم.

وإذا كانت الأمثلة كثيرة عن هؤلاء إلا أننا نحاول أن نستشهد بمقولات بعض منهم ممن اعتبروا الإسلام مجرد بقايا للتلمود والتوراة، وهو في نظرهم عدو لابد من محاربته بكل الأساليب

المتاحة، يقول المبشّر "كولي" في كتابه "البحث عن الدين الحق"،متهكّما على الإسلام،حيث يقول: "في القرن السابع للميلاد برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام، الذي أُسّس على القوة وقام على أشدّ أنواع التعصب"[34].

أما إديسون فيتّهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- بقوله: "محمّد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صورة مشوّهة بنى عليها دينه الذي جاء به العرب"[35].

وتحت هذا الهدف المشبوه سأستعرض من خلال هذا البحث طروحات أحد أشهر المستشرقين الذي كانت سمومه قوية التأثير، واعتبر مدرسة من المدارس الكبرى التي أساءت للسيرة النبوية وهو جوزيف شاخت، وما هي آراؤه فيما يتعلق بالسيرة النبوية. وهو من بين عشرات الأمثلة التي استاءت للإسلام عن قصد متعمدا أن يشوه الفكر الإسلامي خاصة الشريعة والسنة الشريفة، وقد آثرت ان ابرز دور يوسف شاخت في هذا المجال من اجل الانتباه إلى خطورة ما فعله بعض المستشرقين، الذين انبهر البعض من المسلمين بأفكارهم وكتاباتهم. **جوزيف شاخت:**

ولد شاخت[36] في مدينة راتيبور الواقعة في ألمانيا (بولندا حالياً) في 15مارس 1902م. حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة بريسلاو وانتقل بعدها للعمل في جامعة ليبزيغ ثم في جامعة فرايبورغ الشهيرة. تمت ترقيته إلى منصب أستاذ كامل عن عمر 25 عاماً فقط وكان ذلك سنة 1929م. وفي عام 1932 تبوّأ شاخت منصب رئيس دائرة الدراسات الشرقية في جامعة كونينسبورغ حيث بقي هناك حوالي سنتين قبل أن ينتدب سنة 1934م لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة[37]. في عام 1939

---

[34]_محمد البهّى،مرجع سابق،ص،38.

[35]_نفسه.

[36] انظر مادة شاخت: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المشستشرقين، ص،
عبد الرحمن بدوى، مرجع سابق، ص، 366---368.

[37] كان الشيخ أمين الخولي زميلا لشاخت خلال فترة تدريسه بجامعة القاهرة،وقد رد الخولي ردا موضوعيا مفحماً

عشية الحرب العالمية الثانية غادر إلى لندن حيث استقر في بريطانيا فعمل مع وزارة الإعلام لمدة خمس سنوات في إذاعة بي بي سي الشهيرة، تزوج خلال إقامته في بريطانيا بسيدة انجليزية نال بعدها سنة 1947م الجنسية البريطانية. تحصل مرة أخرى على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة أكسفورد سنة 1948م، و1952م على التوالي. عاد بعدها إلى التعليم في جامعة أكسفورد بشكل مؤقت، ورغم حصوله على الجنسية البريطانية إلاّ أنّه لم يحظ بفرصة التدريس في جامعة أكسفورد و غيرها من الجامعات الإنجليزية. وفي 1954 انتقل إلى هولندا وتحديدا إلى جامعة ليدن وكانت له فرصة المشاركة في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية، ثم انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية حيث عُيّن أستاذا في جامعة كولومبيا إلى غاية وفاته سنة 1969م بعدما أصيب بجلطة دماغية.

6- دراساته و أبحاثه وآراءه:

بطبيعة الحال لا يمكن التركيز على أبحاثه وكتبه ومواقفه لأن ذلك يتطلب بحثاً أخر، لكن يمكن الإشارة والتركيز على مواقفه وعلاقة ما كتب في السيرة النبوية وموقفه منها، وهو ما ينسجم مع الأهداف العامة التي حددها الملتقى، وهنا سنركز على أرائه ومواقفه من السنة النبوية الشريفة التي تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القران الكريم، ولما كانا هما المصدران الأساسيان في التشريع الإسلامي في الدولة الإسلامية، فقد أقلق أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين والمستعمرين والمبشرين والمستشرقين، ولعل شاخت من أبزر الذين تحاملوا على السنة الشريفة، وهو ما نحاول أن نثبته في هذا البحث.

يعتبر شاخت من أكثر الوجوه الإشكالية في مجال الدراسات الإسلامية. رغم إتقانه اللغة العربية وسفره إلى عدد كبير من العواصم والمدن العربية والإسلامية كالقاهرة والجزائر وفاس وتونس وإسطنبول، فإن البعض يعتبره مستشرقاً بامتياز بسبب مواقفه المشككة في ركائز الفقه الإسلامي، والشريعة الإسلامية. ومادام الملتقى يركز على علاقة الاستشراق بالسيرة

على شاخت في الكثير من القضايا التي كانت محل نقاش أثارها شاخت خاصة في ما يتعلق بالسيرة النبوية والأحاديث النبوية الشريفة.للمزيد انظر:

يوسف شاخت ،***أصول الفقه***، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون،دار الكتاب اللبناني،لبنان،1980م.

النبوية، فلابد من أن أستعرض آراء وحجج أحد أبرز المستشرقين الذين أثاروا جدلا واسعا في الفكر الإسلامي، خاصة أن شاخت طعن في الإسلام ومصادره إذ جاء بنظرية خيالية،"حيث يرى انه لا يوجد حديث صحيح، فغيّر بذلك نظرة أسلافه المستشرقين من التشكيك إلى اليقين[38]، خاصة في مؤلّفه أصول الشريعة"[39].

أما البعض الآخر فيعتبر أن معرفته الواسعة بالتاريخ الإسلامي سمحت له بتقديم مقاربة جديدة ونقدية لنشأة الإسلام. بدأ شاخت حياته الأكاديمية بالعمل على عدد من المخطوطات العربية لاسيما تلك الموجودة في القاهرة. وفي هذا الإطار قام بتحقيق مخطوطة كتاب "الحيل والمخارج" للخصّاف في الفقه الإسلامي عام 1923. وفي منتصف العشرينيات بدأ اهتمام شاخت بالفقه الإسلامي حيث استغل موقعه في جامعة فرايبورغ وعمل على تطوير معرفته بالقانون ومصطلحاته التقنية. وفي مطلع الثلاثينيات كتب شاخت مقالات أكاديمية عدة في الفقه وعالج مسائل معاصرة في مقالته "الشريعة والقانون في مصر المعاصرة" 1936. غير أن اهتمام شاخت عاد ليتركز على نشوء الفقه حيث قام بدراسة مستفيضة حول محمد إدريس الشافعي تضمنها كتابه الأشهر "أصول الفقه المحمدي." ويعتبر شاخت في هذا الكتاب أن معظم الأحاديث النبوية تم "تأليفها" أو وضعها مع نهاية القرن الثاني الهجري، وبداية القرن الثالث الهجري. ويشكّك في صحة عدد كبير من الأحاديث النبوية ويقول أنها وضعت لدعم حجج وآراء الفقهاء في ذلك الوقت. ويرى شاخت أن الشافعي[40] أدّى دوراً محورياً في ذلك لأنه

---

[38] يعتبر الكثير من الدارسين ان أمثال جولد تسيهر،وجوزيف شاخت،اشد المستشرقين حرصا وادعاء أن الإسلام استمد تعاليمه من اليهودية وتأثيراتها، انظر:السباعى،مرجع سابق،ص،27.

[39] محمد إبراهيم محمد نور عبد اللطيف الخليفة،***آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السيرة النبوية***،، رسالة ماجستيركلية الدعوة،المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية،1417هـ،1997م.

[40] الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي،فقيه وإمام، احد أهم الأئمة الاربعة،وصاحب المذهب الشافعي، ولد سنة150هـ،767م بغزة، مؤسس علم أصول الفقه،وهو أيضا إمام علم التفسير والحديث،من مؤلفاته الفقهية الشهيرة كتاب الرسالة الشهير الذي يتناول فيها العديد من المسائل الفقهية،خاصة أن الشافعي كانت له أراء مختلفة هن المدارس الفقهية القديمة، انتقل إلى مصر سنة 199هـ،ومات بها،وعمره 54سنة، كان ذلك سنة204هـ،820م،وقد استند شاخت على الأفكار من أفكار الشافعي في كتابه أصل الفقه،للمزيد عن الشافعي:
محمد ابو زهرة ،***الشافعي،حياته وعصره،آراءه وفقهه***،ط2،دار الفكر العربي،1978م.

كان في مواجهة أهل الرأي من جهة وأهل الأثر من جهة ثانية. ومن هنا يعتبر شاخت أن الحاجة لإعطاء سلطة مطلقة غير قابلة للنقض أدت جعل الشافعي في نظره هو المشرّع الأول الذي حدد السنة النبوية بأنها المثل في سلوك النبي -صلى الله عليه وسلم- خلافا لأسلافه الذين كانت السنة النبوية بالنسبة إليهم لا ترتبط بالضرورة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وإرجاع جميع الأحاديث إلى النبي محمد، وقد برز نشاط شاخت خاصة في الفقه الإسلامي[41]، وأهم ما كتبه في هذا المجال كتاب "بداية الفقه الإسلامي"أ أكسفورد 1950، والكتاب في 350 صفحة، تناول البحث عدة أبواب منها: الباب الأول تحت عنوان أهمية ونشأة دين المحمدية، وكما هو معروف هي أربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وادعى أنها من عمل الإمام الشافعي واختلافاته. الباب الثاني تطرق فيه إلى المدارس الفقهية القديمة وموقف الشافعي منها. وفي الباب الثالث تناول الشافعي وقانون العادات وهناك أبواب أخرى. ويُقر أن الشافعي كان له الفضل في انتقاد المدارس الفقهية القديمة، وبذلك عزّز أفكاره منتقدا وبشكل حاد السيرة والأحاديث النبوية الشريفة. وفي عام 1954 وضع شاخت كتابه "مقدمة للفقه الإسلامي" الذي مثّل خلاصة فكره.

ارتأيت أن أذكر بعض النقاط الأساسية التي ركّز عليها شاخت اهتمامه. كنموذج لعينة من المستشرقين الذين بذل جهدا كبيرا لتحقيق غايات علمية مشبوهة، وقبل ذلك لابد أن نؤكد أن السيرة النبوية تعدّ المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، وهي تنقسم إلى السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية، إلا أن شاخت يري كغالبية المستشرقين المتحاملين تأثّر السنة النبوية وصاحبها، بل والإسلام عموما بمصادر داخلية وخارجية، ويُقصد بالداخلية التقاليد والأعراف التي كانت في الجاهلية، أما الخارجية فتتمثل في تأثير الفكر اليهودي

محمد بن إدريس الشافعي،***الرسالة***،تح، احمد محمد شاكر، دط، دت.

[41] احمد إبراهيم، **أراء المستشرق يوسف شاخت حول حجّية السيرة النبوية من خلال كتابه أصول الشريعة المحمدية** ، د ط. د م ن1417هـ،1997مً، ص،12،وما بعدها.

والنصراني، وهو بذلك يشيد بما قاله أستاذه جولد تسيهر[42]، بأنّ السنة النبوية "مصطلح وثني في أصله إنما تبناه واقتبسه الإسلام"[43].

يقول "شاخت" نقلا عن أستاذه "جولد تسيهر": "فهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد وأقوال الربانيين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة، وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث"[44].

ويستند شاخت مرة أخرى على تسيهر لدعم أفكاره[45]، فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام، وإنما هو آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي، في عصور المراحل اللاحقة لتطور الإسلام[46]. وانطلاقا مما ذكره أستاذه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول عن السنة النبوية،"إنّها مزيج منتج من آراء ومعارف دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثرًا عميقا"[47].

ويُلخّص "شاخت" رأيه انطلاقا مما سبق، في أن السنة النبوية ما جاءت إلاّ للمحافظة على تقاليد وأعراف الجاهلية وإنها مستقاة من اليهودية والنصرانية، ويمكن أن نلخّص آراء شاخت فيما يتعلق بالسنة النبوية في النقاط التالية:

---

[42] مستشرق مجرى ولد سنة 1850م،من أسرة يهودية في المجر،درس اللغات السامية على كبار الأساتذة في بودابست وليتزيغ وبرلين وليدن،عمل في المجر وانتقل إلى سوريا وفلسطين ومصر،وأتقن في مصر اللغة العربية على يد شيوخ الأزهر،اشتهر بمؤلفاته العديدة في تاريخ وعلوم المسلمين،ومنها"القدرية والمعتزلة"،اتجاهات تفسير القران عند المسلمين"،فقه اللغة العربية"،والعقائد والشرائع عند المرجئة"،وغيرها اشتهر بمواقفه العدائية للإسلام والسيرة النبوية،ومنتقداً الرسول ومشككًا في الإسلام مدعيا أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ استمد دينه من تعاليم التوراة والإنجيل،ومنه اخذ شاخت الكثير من الأفكار،وحول بذلك ما كان شكًا عند المستشرقين إلى يقين،انظر:
بدوى،مرجع سابقٍ،ص،197.

[43] جولد تسيهر،'**العقيدة والشريعة في الإسلام**،تر،محمد يوسف موسى وآخرون،ط2،دار الكتاب الجديد مصر، دار المثنى بغداد، دت، ص، 95.

[44] نفسه، ص 96.

[45] سعد محمد المرصفي،المستشرقون والسنة،مكتبة المنار الإسلامية الكويت،مؤسسة الريان، لبنان. لبنان، 1400ه، 1990م، ص، 7.

[46] نفسه.

[47] جولد تسيهر،مرجع سابق،ص،13.

1) وقوع السنة الشريفة خارج نطاق الدين.
2) النبي لم يكن من اهتماماته وضع نظام تشريعي.
3) ادّعاء أن الصحابة والتابعين والمسلمين هم من وضعوا الأحاديث.
4) ادّعاء أن المسلمين وضعوا أحاديث تؤيد الأمويين أو تعارضهم.

وهنا كأنه يقول أن السنة النبوية تطورت، وينفي بذلك ما جاء به الرسول –صلى الله عليه وسلم-.

في باب وضع الأسانيد:

- يتهم المسلمين أنهم وضعوا تلك الأسانيد حتى يثبتوا أن تلك الأحاديث صحيحة.
- يتهم بعض المسلمين بالقصور[48]، واعتمدوا على وضع تلك الأسانيد لتغطية الأخطاء التي وجدت في المتون.

وهنا يمكن أن نردّ ولو بشكل بسيط بأن أغلب الأحاديث متفق عليها في الصحاح.

- يدّعي "شاخت" أن السنة النبوية لم تكن مصدرا للتشريع قبل الإمام الشافعي، وأن أفعال وأقوال الرسول علية الصلاة والسلام نقدت أكثر من مرة.

ويبدو أنه تحامل كثيرا على الرسول عليه الصلاة والسلام، ويقرّ هنا بعدم عصمة النبي عليه الصلاة والسلام. ومن المعلوم في الدين أنه من عارض سنة النبي فقد كفر.

ومن هنا فالذين تجرؤوا على السنة وهم كثر في صدر الإسلام أو بعده صنفوا في خانة الكفار والمنافقين.

---

[48] في الوقت الذي نجد بعض المستشرقين تهجموا على السنة النبوية والإسلام وعلى الرسول نجد البعض منهم أنصفوا الإسلام والمسلمين،ويمكن ذكر البعض منهم،مثل يوهان رايسكه 1716_1774م،حيث جعل للدراسات العربية في ألمانيا مكانة بارزة،وقد رفض وصف النبي بالكذب،ومنهم أيضا ريتشار سيمون 1664م،في كتابه التاريخ النقدي لعقائد امم الشرق،وقف موقفا معتدلا ،وأيضا بيير سايل الذي كان معجب بالتسامح في قاموسه ***التاريخ النقدي***، روتردام 1697م.

تعددت أفكار ومواقف "شاخت" من السنة النبوية والأحاديث الشريفة وكانت كلها تتحامل عليها، وهي بذلك تجسّد فكرة تشويه الإسلام في العقل الأوربي وما الرسول إلاّ شخص أحاط نفسه..... وهو بذلك يمارس التشكيك في صحة السيرة النبوية والحديث الشريف الذي اعتمد علماؤنا المحققون في حفظه من كل دسّ ووضع، وهو بذلك "يتجاهل تلك الجهود التي بذلها العلماء المسلمون"[49]، لتنقية الحديث الصحيح من غيره، مستندين إلى قواعد بالغة الدقة في التثبت والتحري.

السيرة النبوية الشريفة، فاعتبر الإسلام دينا يهوديا نسخه محمد، وأنه دين لا روحية فيه، مدّعيا أن الإسلام استمد تأثيره من اليهودية والنصرانية، مشكّكا في السيرة النبوية، والحديث النبوي بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام، وإنما هو آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي، متهما الصحابة والتابعين بوضع الأحاديث النبوية ونسبها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنّ الأحاديث التي وضعت في القرن الثاني للهجرة جاءت لتقاوم المدارس الفقهية القديمة. وقد استعرضت في هذا البحث بعض تلك الادعاءات، وكيف رد عليها العلماء المسلمون ممن كان لهم الفضل في مقاومة سموم المستشرقين، في الوقت الذي نجد من المسلمين من يدافع عن تلك الأفكار ويستميت في ذلك.

1_6 _الدوافع التاريخية والثقافية:

.لعبت العوامل التاريخية دورا كبيرا في تحديد العلاقة بين الشرق والغرب وتحتها، كان صراع التاريخ والحضارة والثقافة، كل طرف يريد أن تسوده قيمه وأفكاره، خاصة وان الإسلام جاء بمبادئ وقيم لم ترق النصارى خاصة رجال الدين المسيحيين الذين رأوا في الإسلام تهديدا لمركزهم الاجتماعين خاصة في ظل الاندفاع الملحوظ من النصارى نحو الإسلام، وفقدان المسيحية لنفوذه بعد الحروب الصليبية التي حقق فيها المسلمين انتصارات عسكرية كبيرة، إضافة إلى انتصار القيم الإسلامية في المجتمعات التي ظلت النصرانية متجذره فيها لقرون، لذلك لما حانت فرصة الانتقام وظف الغرب أدواته الاستشراقية للانتقام من الشرق وفق النظرة الاستعلائية التي ميزت الإنسان والعقل الأوربي، وكان ابرز مجال نشط فيه الاستشراق

[49] مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**،دار الوراق للنشر والتوزيع،د ت ، ص 28.

هو إعادة نشر الثقافة الأوربية انطلاقا من نشر اللغة الأوربية والقيم الأوربية، وصبغ البلاد العربية الإسلامية بالطابع لغربي، فنشطت حركة التبشير وبناء مدارس التنصير.

حاول نابليون بونابرت أن يرسخ للقيم الأوربية فبعد عودته إلي فرنسا بعد حملته على مصر طلب من خليفته على مصر أن يرسل إليه بخمسمائة من المشايخ ورجال الدين وزعماء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا"، يشاهدون في أثناء ذلك عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودن إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم...."[50]
إذا كانت الخطوة الأولي لم تنجح بالشكل اللازم لعدة عوامل، لكن في الفترة التي حكم فيها محمد علي باشا مصر ، تغيرت كثيرا من الأشياء وبدا التأثير الفرنسي في مصر قويا، حيث أرسل بعثة إلى فرنسا يقودها رافع رفاعة الطهطاوي، وقد تأثرت هذه البعثة أيما تأثير بالنموذج الفرنسي، كتب الأستاذ محمود شاكر في ذلك قائلا:" أن هؤلاء يكونون اشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها، فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزبا لفرنسا، وعلى مر الأيام يكبرون ويتولون المناصب، صغيرها وكبيرها، ويكون أثرهم اشد تأثيرا في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام بمصر...."[51]

وفي مجل القول، فان أهداف الاستشراق ظلت تتغير بتطور مناهج وأساليب الاستشراق، خاصة في ظل التجنيد الذي عرفه العالم الإسلامي من بين أفراده الذين حملوا لواء الدفاع عن الاستشراق ورواده خاصة مدراس الاستشراق المتعصبة، التي كان هدفها الرئيسي الإساءة إلى الإسلام والمسلمين في عقيدتهم وتاريخهم.
وعليه يمكن أن نلخص أهداف الاستشراق في النقاط التالية، ا التي يمنك من خلالها تصنيفها إلى ماهو ايجابي أو سلبي

2- اهداف الاستشراق والمستشرقين: -2

ترتبط الأهداف عموما بشكل وثيق مع الدوافع، فالدوافع التي حركت الاستشراف هي تقريبا في معظمها هي الأهداف التي سعى إلى تحقيقها رواد الاستشراف أو على الأقل البعض منها.

---

[50] محمود شاكر، ***رسالة في الطريق إلى ثقافتنا***، جدة، 1407هـ، 1987م، ص، 108.
[51] المرجع نفسه، ص،141.

-التعرف على تراث المسلمين العلمي والديني والحضاري.

-نقل تلك المعارف إلى أوربا من خلال الترجمة وإرسال البعثات العلمية.

-*التشكيك في معتقدات المسلمين من خلال المؤلفات التي كتبت في السيرة النبوية والتفسير والتاريخ.

-التعرف على خصوصيات المسلمين حتى يتم اختراقها.

-زرع الشك في نفسية المسلمين من خلال الإساءة لتاريخهم ورموزهم الدينية والسياسية.

-المساهمة في بعض الكتابات العسكرية التي ساهمت في التحريض والدفع بالا وربين نحو البلاد الإسلامية خاصة في العصر الحديث مع حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوربي الحديث..

إبراز الجوانب المضيئة في تاريخ المسلمين في العمارة والأدب والتسامح وغيرها

وبصفة فان أهداف المستشرقين لم تكن واحدة بل ارتبطت بطبيعة الأشخاص و طبيعة المدرسة الاستشراقية، خاصة بعد تعدد مدارس الاستشراف الأوربية.

المحور الثاني: جذوره الأولي وتطوراته إلى غاية الحقبة الاستعمارية.

المحاضرة الرابعة

تمهيد

نشأة الاستشراق وتطوره

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشاته بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخا محددا، تكون عبارة عن منطلق لبداية الفكر الاستشراقي، لذلك هناك من أعطى تاريخا محددا، وهناك من أرجعه إلى فترة زمنية معينة، والبعض الأخر اعتمد على حوادث معينة أراد الفكر الاستشراق أن يصل إليها[52].

1- نشاة الاستشراق وتطوره:

يبدو من العسير تحديد تاريخ دقيق لبداية الاستشراق،حيث البعض انه ظهر مع بداية الإسلام، ولعل اهتمام النصارى بالإسلام يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقد كان ملكها نصرانيا، ويستدلون على ما دار من حديث في مجلسه بين رجال الملمين ورجال الدين المسيحيين الذين كانوا في مجلسه، وكيف عرف النجاشي حقيقة هذا الدين ورفض رد الوفد الذي قدم إليه إلى قريش، أما الفرصة الثانية فكانت مع الوفد الذي ذهب إلى هرقل ملك الروم، ومنهم من رأى أن الاستشراق هو نتاج تلك العلاقة التي ظلت تحكم الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في السلم كما و الحرب،إلا أنّه يمكن القول إن بداية الاحتكاك بين العالمين الإسلامي والمسيحي يعود إلى بداية الحروب الصليبية[53]، التي يقول عنها مصطفى السباعي أنها أحدثت فجوة نفسية بين المسلمين والمسيحيين[54]،وتوقفت بعده تلك العفوية التي كانت بين الشرق والغرب، لأنها فتحت أعين المسيحيين على التركيز على نقد المعارف الإسلامية، وأكثر من ذلك الإساءة إليها خاصة في ظل تزايد التعصب الديني، والتسليم بأن مواجهة العالم الإسلامي عسكريا غير ممكنة، فبدأ الاهتمام من أجل إضعافه من الداخل في بنيته العقائدية والفكرية والاجتماعية، ولذلك اعتبر الكثير من الدارسين أنّ بداية الاهتمام المسيحي بالإسلام يعود إلى هذه الفترة، خاصة وأن هذا الدين جاء بقيم جديدة وأفكار مختلفة لم ترق للكنيسة، لذلك بدأ الاهتمام بالإسلام من خلال نشاط المبشّرين ورجال الدين المسيحيين

---

[52] علي ابراهيم النملة، ***الاستشراق في الأدبيات العربية***، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، 1993م، ص،14،13.

[53]مصطفى السباعى،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ،ص،18.

[54]نفسه

برعاية الكنيسة، ويرى البعض أنّ رحلة الراهب الفرنسي أورباك من فرنسا إلى قرطبة في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي قد تكون بداية الاحتكاك واطلاع الغرب المسيحي على ثقافة وتراث المسلمين، وقد كان أورياك في بداية الأمر راغبا في العلم والحكمة ونهل من علماء قرطبة مدة ثلاث سنوات ثم رحل إلى روما رفقة قديس برشلونة، وبعدها صار بابا الكنيسة في روما وقد كان له الفضل في ترجمة الكثير من الكتب والاطلاع على الكتب اللاتينية المترجمة إلى اللغة العربية، واعتبرت هذه الخطوة في نظر الكثير من الدارسين بداية الاستشراق وأنّه نشأ في أحضان الكنيسة الغربية.[55]

بعد سقوط غرناطة سنة 1492 باعتبارها آخر قلعة إسلامية بدأ الفكر الغربي يتحررتدريجيا من هيمنة الفكر الكنسي نتيجة التحولات التي عرفتها أوربا الغربية مع ظهور النهضة الأوربية وحركة الإصلاح الديني، وما إن حلّ القرن السادس عشر والسابع عشر حتى تغيرت الكثير من الاهتمامات في كتابات الغربيين حيث بدأ الفكر الاستشراقي يتبلور مع ظهور الكثير من الكتابات التي أخذت الطابع العلمي، وبدأت تدريجيا عملية التمحيص والمقارنة، حتى صار الاستشراق فكرا قائما على أسس ومنهج علمي، وتعددت مدارسه في

أوربا، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور عدد لابأس به من المستشرقين المتعصّبين الذين تربّوا في أحضان الكنسية والفكر الكنسي، أولئك الذين تشبعوا بالفكر الاستعماري خاصة بعد الثورة الصناعية وما رافق ذلك من تنامي الروح الاستعمارية والفكر القومي في أوربا.وقد ازداد توجس الغرب من العالم الإسلامي بعد أن أصبحت الدولة العثمانية قوة كبيرة ساهمت في اكتساح أوربا الشرقية حتى حاصرت فينّا سنة 1529م[56].

1-1-الخطوة الاولى:

[55]محمد ياسين عربى،***الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي***،منشورات الديوان القومي للثقافة العربية الرباط، ص، 136.

[56]ادوارد سعيد،مرجع سابق،ص،50.

ـقد لا نجد تاريخا محددا لذلك لكن يمكن أن نربط ذلك ببداية الاحتكاك بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي منذ بداية الحروب الصليبية بعد أن صار الإسلام يحقق الكثير من الانتصارات الفكرية على المسيحية عامة والكنيسة على وجه الخصوص،لأنها تعتبر أول من بدا بالاهتمام بالشرق وحضارته،خاصة بعد النقاش الذي كان دائر بين المسيحيين أنفسهم ،ثم بين المسيحيين والمسلمين،إذ عمل رجال الدين المسيحيين على استهداف مراكز العلم والحضارة في العالم الإسلامي،يرى بعض المؤرخين أن رحلة الاستشراف بدأت مع رحلة اورباك من فرنسا إلى قرطبة الأندلسية في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي،وقد كانت الأندلس في هذه الفترة تمثل واحدة من أهم حواضر العلم في العالم الإسلامي إن لم نقل في العالم كله، و كان رجل الدين هذا راغبا في طلب العلم والحكمة،مكث في قرطبة ثلاث سنوات مكنته من تحصيل معارف عدة ،ثم رحل إلى روما رفقة قديس برشلونة حيث اشتهر وذاع صيته هناك حتى صار سلفستر الثاني بابا الكنيسة في روما، وقد عمل هناك على طلب كل الكتب اللاتينية المترجمة الى اللغة العربية الصادرة في قرطبة وبرشلونة، ومن هنا يمكن القول أن الدراسات الأولي للاستشراف نشأت في أحضان الكنيسة الغربية، "وكانت بذلك الأندلس الموطن الأول لبداية الاستشراف"[57].

ربما لم يعر الملك شارلمان الحضارة الإسلامية في جوانبها المعرفية بالشكل الكافي رغم انه كان يعرف قوة المسلمين وقد كانت له الكثير منم المراسلات مع الخليفة العباسي هارون الرشيد، إلا أن حفيده شارل ملك فرنسا تطلع إلى الحضارة الإسلامية وعلومها، وقد قام بمجموعة من الإصلاحات أهمها:

1-إسناد التدريس في المدارس الأوربية لمعلمين مسلمين أو أوربيين تعلموا في الأندلس.

2-إرسال بعثات أوربية للتعلم في الأندلس.

3-ترجمة أهم الكتب العربية.

[57] محمد ياسين عربي، مرجع سابق ،ص،136وما بعدها.

وقد عمل البابا سلفستر الثاني على الاستفادة من التراث العربي الإسلامي وظل حريصا على الدفع بتعلم علوم العرب وحضارتهم،ويبدو أنها كانت أول خطوات الاستشراف والاهتمام بالمسلمين وعلومهم وحضارتهم..

1-2-الخطوة الثانية:

كانت مع الحروب الصليبية وما نتج عنها، يعبر عنها مصطفى الشباعى بالقول أنها أحدثت فجوة نفسية بين المسلمين والمسيحيين وتوقفت تلك العفوية التي كانت بين الشرق والغرب،وهنا بدأت عملية التركيز على نقد المعارف الإسلامية وأكثر من ذلك الإساءة إليها فكرا وعقيدة ويمكن أن نلخص ذلك في مايلي:

-بروز ظاهرة التعصب الديني.

-التسليم بان مواجهة العالم الإسلامي غير ممكنة.

-الاهتمام بشؤون العالم الإسلامي من اجل إضعافه من الداخل، وذلك من خلال إضعاف القيم الإسلامية من جهة وإثارة الخلافات بين أعضائه من جهة أخرى واستمر الوضع تقريبا إلى غاية سقوط الأندلس.

1-3-الخطوة الثالثة:

عرفت هذه المرحلة الكثير من المتغيرات فالعالم الإسلامي تراجع وهجه إنما نقل انطفئ مع سقوط أخر قلعة إسلامية بالأندلس سنة 1492م،أما الغرب المسيحي فبدا يستحرر من الفكر الكنسي المهيمن وما أن حل القرن السادس عشر والسابع عشر حتى تغيرت الكثير من المعطيات في كتابة المستشرقين واهتماماتهم، إذ ظهرت بعض الموضوعية في كتاب بعضهم رغم ما كان يحمله الكثير من ضغائن وأحقاد وقد عرفت هذه الفترة وما بعدها ظهور كثير من كتابات المستشرقين وهنا بدأت عملية التمحيص والمقارنة بين تلك المؤلفات المختلفة،حتى صارت مدرسة الاستشراف مدرسة قائمة لها كثير من روادها وظهر عدد لباس من

المستشرقين وحتى من مدارس الاستشراف نفسها،وهو ما يكون محل دراسة في المحاضرة الموالية ***المدارس الاستشراقية وروادها***

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية وروادها .

المحاضرة الخامسة

تمهيد

مدارس الاستشراق

1_ المدرسة الفرنسية

2_ المدرسة البريطانية.

3_ المدرسة الأمريكية

4_المدرسة الروسية.

تمهيد.

اهتمت الدراسات الاستشراقية بمجالات متعددة، الحضارية والدينية والفلسفية والعقائدي والاقتصادية والفنية و دراسة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده، وكان لكل مدرسة منها فلسفتها المرتبطة بالأهداف الخاصة بها، فالاستشراق الفرنسي والهولندي اهتما بالجوانب اللغوية والأدبية خاصة، واهتم الاستشراق الألماني معه أيضا جزء من الاستشراق الفرنسي بدراسة المواضيع العلمية والحضارية ، واهتم أيضا الاستشراق البريطاني وجزء من المستشرقين لالمان بدراسة العقيدة الإسلامية، أما المدرسة الروسية فقد ركزت على دراسة التراث الإسلامي[58]، وفي هذه المحاضرة التي نقسمها الى محاضرتين، يتم التطرق إلى أهم المدارس الاستشراقية ، تعريفها وخصائصها.

1-المدرسة الفرنسية.

يرسم الاستشراق الفرنسي ملامح صورة كبيرة في تاريخ الاستشراق منذ القرن السادس عشر، وقد لعبت فرنسا دوره مميزا وواضحا في الاستشراق منذ إنشاء مدرستا ريمس وشارتر لتدريس اللغة العربية، وإنشاء بعدها كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة السربون، والتي الحق بها معهد الدراسات الإسلامية[59].

[58] أنور محمود زناتي، مدارس الاستشراق، شبكة الالوكة، ص،1.

[59] روبير منتران، ***سلسلة الثقافة المقارنة، الاستشراق***، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص،37

منذ الثورة الفرنسية التي قامت في 1789م، أنشئت مؤسسة جديدة هي مدرسة اللغات الشرقية، والتي كانت بموجب تلك المعاهدة تُدرس العربية الفصحى والعامية، ويعتبر البعض أن العقد الأخير من القرن الثامن عشر يعد الانطلاقة الفعلية للاستشراق الفرنسي[60].

ظهر الاهتمام بالتراث الشرقي والمؤلفات العربية الإسلامية، من خلال المصنف الشهير ***"وصف مصر"***، وهو جهد ضخم للعلماء الفرنسيين الذين رافقوا نابليون في الحملة على مصر سنة 1798م، لم يكن اساتدة اللغات الشرقية، أساتذة فحسب بل علماء حقيقيين، كان أشهرهم جوبير رينوه، وديفر يمرى، وسلفستر دي ساسي.

نجح الغزو الفرنسي للجزائر في 1830م، دفع بالاستشراق الفرنسي إلى المزيد من من النشاط والعناية باللغة العربية، وزاد الأمر أكثر بعد احتلال تونس في 1882م، ومراكش في 1911م، فظهر الاهتمام المتزايد باللغة والتاريخ، وكان من نتائج ذلك ترجمت العديد من المؤلفات، وتم نشر نصوص عربية كثيرة، وزاد توهج الاستشراق الفرنسي في القرن العشرين بعد أنشاء المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس، مما أدى إلى الكثير من الإصدارات الجيدة وظهور جيل من المستشرقين الكبار من أمثال، "وليم مارسيه، وجورج مارسيه، وجان دانى"[61].

بعد الحرب العالمية الثانية تأسست عدة كراسي في فرنسا، لتدريس اللغة العربية والأدب والحضارة والتاريخ والفلسفة الإسلامية، وتميزت المدرسية الفرنسية بالتعدد والشمول، لم تترك ميدان من الاستشراق إلا وخاضت فيه، بحثا ونقدا وتمحيصا، سواء في اللغات والأدب والتاريخ الجغرافيا، ومقارنة الأديان، والآثار والفنون والقانون والشريعة، كما امتد بحثها إلى تاريخ الفرس والأتراك، كما ركزت المدرسة الفرنسية على فقه اللغة العربية ونحوها،ولهجتها العامية، كما ركزت على تمجيد اللهجة العامية، ومحاولة إحلالها محل اللغة الفصحى، وقد قاد هذا التوجه تيار من المستشرقين كان هدفهم محاربة اللغة العربية الفصحى، قاده تيار من المستشرقين المتعصبين الذين حاربوا الإسلام واللغة العربية.

---

[60] نفسه، ص، 35.

[61] نفسه، ص، 35.

يمكن الإشارة الى رموز الاستشراق الفرنسي في خلال هذا التاريخ الموجز، ومن هؤلاء المستشرقين:

-سلفستر دي ساسي:

ولد سنة 1758م، وتوفي 1838م يعتبر عميد المستشرقين ليس الفرنسيين فحسب بل على مستوى القارة الأوربية،تعلم في بداية حياته عند رجال الدين من القساوسة والرهبان،وتمكن من دراسة اللغات الشرقية، العربية والفارسية والتركية،كان له اهتمامات متعددة بالأدب والتاريخ والجغرافيا والمخطوطات حيث عمل على نشر الكثير من المخطوطات وتحقيق بعضها،في1795م عين أستاذ اللغات الشرقية،في سنة 1822 عين رئيسا للجمعية الأسيوية،رافق الجيش الفرنسي في الحملة على مصر سنة1798م،وهو الذي ترجم البيانات الصادرة عن جيش الاحتلال خلال غزو الجزائر سنة 1830م، كتب عن الدروز،كما لخص بعض الكتب العربية،كتب عن مصر وعن عرب الحجاز،كما كان له اهتمامات بكتب القز وينى كان قوى الصلة بالإدارة الفرنسية

2-***لوى ماسينيون:***

ولد سنة 1883م وتوفى سنة 1967م،حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من كلية اللغات الشرقية عربية فصحى وعامية،زار الكثير من البلاد العربية مصر والحجاز واليمن والمغرب والجزائر التي كان له فيها علاقات كبيرة مع الكثير من المستشرقين،له اهتمامات كثيرة في الشيعة والتشيع والتصوف درس في الأزهر الشريف مرتديا الزى الازهرى،كتب رسالة الدكتورة في أكثر من ألف صفحة عن الحلاج رائد التصوف الإسلامي والتي ترجمت إلى اللغة الانجليزية،كان قوي الصلة بالادراة الاستعمارية الفرنسية.وهناك الكثير من المستشرقين

الفرنسيين ومنهم بوستل 1505م،1581م، الذي يمثل الطلائع الأولى للمستشرقين درس اللغة العربية في فينا ،ألف في قواعد اللغة العربية، كماله كتاب في قضايا التوافق بين القران والإنجيل،،كما كتب عن عادات و شريعة المسلمين،ومنهم أيضا كاترمير 1852/1782،له العديد من الكتابات أشهرها ترجمة كتاب السلوك في معرفة الملوك للمقريزي،وأيضا

المستشرق دوسلان 1878/1801م احد تلاميذ دي ساسى كتب عن بلاد المغرب وشمال إفريقيا وعن البربر،ويمكن ذكر شربونو 1813م/1882م،احد تلاميذ دي ساسى كتب عن الأسر الحاكمة في بلاد المغرب كما كتب عن الأدب العربي في السودان،كما كتب عن العباسين .

خصائص المدرسة االفرنسية:

-تمثل نواة الاستشراق الأوربي.

-مدرسة يغلب على الكثير من أفرادها نزعة التعصب الديني والسياسي.

-ارتبط الكثير من أفرادها بصلة قوية بالادراة الفرنسية والسلطة حتى أن الكثير منهم كانوا محل استشارة ومنهم دي ساسي

-غلب على البعض منهم الروح الاستعمارية والنزعة الصليبية.

-الكثير من المستشرقين الفرنسيين كانوا من مدرسة دي ساسي.

كان البعض منهم وثيق الصلة بالكنيسة أو اخذ مبادئ التعلم الأولى منها.

2-المدرسة الانجليزية:

تعد مدرسة الاستشراق البريطانية من بين اعرق المدارس الأوربية في الاستشراق، يعود نشاط الاستشراق البريطاني، القرن 11م، حيث يعد ادلارد أوف باث(1070م،1135م)، من أوائل الانجليز الذين تعلموا اللغة العربية، وقد اهتم بها كثير[62]، وسافر من اجل ذلك إلى صقلية والأندلس ومصر ولبنان وأنطاكية واليونان، تشبع بالثقافة العربية الى حد كبير حتى فضل منهجهم العلمي والبحثي على المذاهب الأخرى[63].

ويعد من بين الذين وضعوا الأسس والبدايات المتعلقة بالاستشراق قبل أن يُعرف بالمفهوم الذي صار في القرن التاسع عشر والعشرين، إلا أن أب الدراسات العربية في بريطانيا يعود إلى

---

[62] محمود محمد الطناحى، ***مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي***، مكتبة الخانجى، 1984م، ص، 207.

[63] يحى مراد، مرجع سابق، ص، 32.

وليام بدول(1561م،1632م)، خريج جامعة كمبريدج وأستاذ اللغة العربية فيها، كتب عدة مقالات عن دراسة اللغة العربية، واسهم في الترويج لها وذكر قيمتها ودورها العلمي والأدبي[64].

من بين أيضا المهتمين بالثقافة والتراث الإسلامي دانيال أوف مولي ، الذي ابدي موقف عدم الرضا من بالجامعات الإفرنجية، فتوجه إلى اسبانيا(الأندلس)، ليبحث عن الحكمة والفلسفة، ومن الشخصيات الأخرى البارزة ادموند كاستل (1606م، 1685م)، يعد من أوائل الأساتذة في اللغة العربية، من أشهر مؤلفاته، "***قاموس مبجّل للغات السامية***"، استمر في جمعة ثمانية عشرة سنة ونشر سنة1669م، كما أن توماس آدمز كان دور كبير في الدراسات الشرقية، عندما أسس سنة 1632من كرسي الدراسات العربية بجامعة كمبريدج.
تزايد الاهتمام البريطاني بالدراسات الشرقية، مع توسع رقعة النشاط الاستعماري وسيطرة بريطانيا عل أجزاء من البلاد العربية مصر،1882م، فتح المجال للسيطرة على قناة السويس ربط بريطانيا بمستعمراتها العربية، وشبة الجزيرة الهندية،" فصار هدف لندن الرئيسي هو الحفاظ على خطوط الاتصالات مع التاج البريطاني والطرق المؤدية إليه، وتحديدا طريق البحر الأحمر والخليج، وهنا انخرطت بريطانيا بشكل واضح في المنطقة العربية"[65]، فظهرت بوادر حركة استشراقية نشطة قادتها على وجه الخصوص بالمر الذي أتقن عدة لغات منها العربية البدوية والفارسية والهندوسية، ثم جاء المستشرق جورج سال الذي قام بترجمة القران الكريم.

ارتبط الاستشراق البريطاني بالحركة الاستعمارية، ومحاولة ترسيخ السياسات الاستعمارية في الشرق، مع التركيز على مفتاح الشرق وهو اللغة العربية، "نظر للمصالح الإستراتجية التي تربط بريطانيا بالعالم العربي والإسلامي[66].

يمكن الإشارة إلى بعض رواد الاستشراق البريطاني ومنهم على سبيل المثال:

---

[64] نفسه، ص،33

[65] ميشال جحا، ***الدراسات العربية والإسلامية في أوربا***، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1982م، ص،33.

[66] محمود زناتي، مرجع سابق،ص،33.

-هاملتون جيب ولد بالإسكندرية سنة 1895م،كان ملما بالثقافة العربية خاصة التاريخ والأدب،اشرف على الدراسات العربية بجامعة لندن وأكسفورد،له العديد من المؤلفات منها:

الفتوحات الإسلامية في أسيا الوسطى، في الحضارة الإسلامية، النظرية الإسلامية عند ابن خلدون،الحملات الصليبية، طريق الإسلام، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، المذهب المحمدي، الإسلام والمجتمع الغربي، كما له عدة مقالات في دائرة المعارف الإسلامية، غلب على جيب روح التعصب، يوجه أدوات البحث من اجل أحكام مسبقة، ينقص من دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية، توفي في 1979م.

2-آرثر جون اربرى:1868م،1945 م، ركز هو الأخر على مجال التصوف، ترجم بعض كتب التراث الفارسي، من أهم أعماله ترجمة للقران الكريم وهي ترجمة اقرب إلى التفسير.

3-درينولد نيكلسون 1868م/1945م، ركز على التصوف الإسلامي،كتب عن ابن الفارض وابن عربي وجلال الدين الرومي، كما ترجم كتاب الأشواق لابن عربي،

كما انه كتب في دائرة المعارف الإسلامية يمتاز بروح متعصبة من مؤلفاته:

-الإسلام اليوم 1945، مقدمة لتاريخ التصوف 1947م، التصوف1950م.

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية ورواده.

المحاضرة السادسة(المدرسة الأمريكية ، المدرسة الروسية)

3- المدرسة الأمريكية:

يعتبر الاستشراق الأمريكي حديث إذا قورن بالاستشراق الأوربي، ولكنه في الوقت نفسه هو امتداد للاستشراق الأوربي، اتسم بكل أفكاره ومناهجه وتصوراته لذلك حمل تصورا معينا عن العالم الإسلامي وعن الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، ترجع الاهتمام الأمريكي بالعالم الإسلامي إلى سنة 1810م، لما تم إرسال البعثات التبشيرية إلى العالم الإسلامي، تحت رعاية الجمعية التبشيرية الأمريكية، كانت اهتمامها منصبا على اللغة العربية، وكانت أول إرسالية وصلت إلى الشرق، تلك التي وصلت لبنان في 1830م، حيث أنشئت أول مدرسة لتعليم البنات، في داخل أراضي الدولة العثمانية وذلك في إطار التنازلات التي كان يقدمها الرجل المريض للقوى الغربية، وتطورت هذه المدرسة إلى الكلية السورية الأمريكية سنة 1866م، متخذة من بيروت مقرا لها، ثم اتسعت وتوسعت اهتما تها، حيث أطلق عليها الجامعة الأمريكية ومازلت تنشط تحت هذا الاسم إلى اليوم، ومن رواد الاستشراق الامريكى ابلي سميث الذي ادخل

الطباعة إلى لبنان، وكثير من المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية.
لكن الاستشراق الأمريكي بدا فعليا مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتحول الولايات المتحدة إلي قوة عالمية، جعلها تخرج إلى العالم بقوة مخترقة بذلك المبادئ الأمريكية المتمثلة في مبدأ مونرو، وهو ما جعل الكثير من الدول الأوربية تفقد نفوذها لصالح أمريكا خاصة بريطانيا،، كما عبر عن ذلك ضابط الاستخبارات الأمريكي مايلز كوبلان في كتابه***" لعبة الامم"***، قائلا : وجد الأمريكيون أنفسهم بحاجة إلى كثير من المختصين في شؤون الشرق الأوسط"، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوما سنة 1952م، تم بموجبه تخصيص مبالغ معتبرة لتشجيع الجامعات على تخصص أقسام الدراسات الشرقية، معتمدين بشكل خاص على التجربة الأوربية، خاصة من بريطانيا ،حيث وفد على أمريكا رواد الاستشراق البريطاني[67]، الذين ساهموا في تأسيس أقسام الدراسات الشرقية، حيث أسس هاملتون جيب قسم الدراسات الشرقية بجامعة هارفارد، وجرونباوم، أسس قسم الدراسات الشرقية في لوس أنجلس[68]. حيث أصبحت هذه المراكز بعد مدة وجيزة عصب السياسة الأمريكية التي تمد السياسيين الأمريكيين بمختلف التقارير والمعلومات والمقترحات والآراء والخطط التي تقود وتوجه السياسة الأمريكية خاصة في منطقة الشرق الأوسط مركز التوترات العالمية، فصارت هذه المراكز مركز السياسة الأمريكية يتم فيها تبادل الأدوار بشكل متقن، فكم من مستشرق انتقل إلى العمل السياسي ، وكم من سياسي ترك السياسة وانتقل إلى التعليم الجامعي وبصفة عامة فان الاستشراق الأمريكي تميز بما يلي.

-كان شديد الصلة بالاستشراق الأوربي خاصة البريطاني.
-اهتم بمجالات الشرق الاقتصادية والسياسية أكثر من مجالات أخرى.
-العناية بالدراسات الإقليمية واستقطاب اكبر من الطاقات البشرية لخدمة الأمن القومي عبر الاستشراق.

4- المدرسة الروسية:

[67] كان من بينهم هاملتون جيب ،وبرنارد لويس، وغوستاف فون وغيرهم.
[68] مازن مطبقاني، الاستشراق الامريكى المعاصر، ص، 4,

عملت الجغرافيا على ربط أواصر العلاقات مع المنطقة العربية والإسلامية منذ عصر الخلافة العباسية، حيث تم تبادل السفارات بين الطرفين وازداد الاهتمام الروسي بالعالم الإسلامي خاصة في الفترة التي ضمت فيها روسيا بعض الأقاليم الإسلامية، وشكل عدم وجود صراع بين روسيا والعالم بشكل مباشر من تعامل الاستشراق الروسي مع العالم الإسلامي من باب المعرفة ، خاصة وان روسيا تعتبر نفسها من ضمن منطقة الشرق باعتبار أن أجزاء واسعة من روسيا تقع في الجزء الأسيوي، فكان بذلك الاستشراق الروسي اقل تعصبا من الاستشراق الأوربي، فكان الفضول العلمي والإنساني من ابرز دوافع الاستشراق الروسي، وقد شجعت السياسة السوفيتية، في عهد الاتحاد السوفيتي على الاهتمام بتراث الحضارة الإسلامية خاصة في المناطق التي كانت تحت السيادة السوفيتية، كما أن بعض الروس يعتبرون التراث الإسلامي جزء من تراثهم، نشط مجال الاستشراق الروسي خاصة في مجال الأدب، فكان أول كتب ترُجم الى اللغة الروسية، هو***"كتاب كليلة ودمنة[69]."***

يرجع كبير المستشرقين الروس اغناطيوس كراتشوفسكي[70]، بداية الاهتمام الروسي بالاستشراق إلى المرسوم الجامعي الذي صدر في 1804م، حيث سمح هذا المرسوم بتدريس اللغات الشرقية في المدارس العليا،(في الغرب الأوربي كان دراسة اللغات الرقية يعتمد على اللغة العبرية باعتبارها من اللغات السامية)، وأنشئت الأقسام في الكليات الخاصة بتعليم اللغات الشرقية، أصحت اللغة العربية اللغة الأولى خاصة بعد إنشاء قسم اللغة العربية في خاركوف بعد صدور ذلك المرسوم وفي نفس العام[71].

من ابرز المستشرقين الروس الذين برعوا المستشرق الروسي اغناطيوس كراتشوفسكى الذي يعد مؤسس مدرسة الاستعراب الروسية، حيث كان أول ترجم معاني القران إلى اللغة الروسية، كما برز في دراسة المخطوطات العربية القديمة، له العديد من المؤلفات في الأدب

---

[69] يحى مراد، مرجع سابق، ص،35.

[70] للمزيد ا ينظر: عبد الرحمن بدوى، موسوعة المستشرقين، ص،468، 470. وأيضا
نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ص، 954.

[71] اغناطيوس كراتشوفسكى، ***الاستعراب الروسي***،

والتراث، ومنها تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مع المخطوطات العربية، كتاب البديع لعبد الله المعتز، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، وغيرها من المؤلفات[72].

بصفة عامة يمكن القول الاستشراق الروسي، اعتمد بالأدب العربي بشكل خاص، كما اهتم بالمخطوطات وفهرستها.

[72] للمزيد في معرفة مؤلفات كراتشوفسكى، ينظر: عبد الرحمن بدوى، موسوعة المستشرقين، ص468_470.[72]

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية وروادها.

المحاضرة السابعة ، مدارس الاستشراق (تابع)

1-المدرسة الايطالية.

2-المدرسة الهولندية.

3-المدرسة الألمانية.

5-المدرسة الاسبانية.

المدرسة الايطالية:

ترتبط ايطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بالشرق منذ القدم ، خاصة لما تسللت المسيحية ونفوذ الإمبراطورية إلى كثير من مناطق الشرق، ولقد لعبت الأهداف السياسية والاستعمارية دورا كبيرا في دفع حركة الاستشراق في العالم الإسلامي، بدا الاهتمام الايطالي بالشرق منذ أن قامت جامعة بولونيا في سنة 1076م، بالاهتمام بالعلوم العربية، وتلتها جامعة نابولي 1224من ثم تلتها جامعات أخرى، وقد كان الأمر لابد مكنه خاصة وان ايطاليا وتحديدا تمثل قلب العالم المسيحي لما تمثله روما من تأثير في العقل الأوربي عامة وايطاليا خاصة.

كان من بين الذين اهتموا باللغة العربية جيرارد ودا كريمونا،وأيضا توماس الاكويني اللذين اطلعا على تراث العرب، خاصة الفلسفة العربية ، كما نجد المستشرق وكايتاني الأمير ليوني (1868م، 1926م)، أتقن عدة لغات شرقية منها العربية والفارسية، زار الكثير من البلاد الإسلامية مثل الهند وإيران ومصر وسوريا، كما عمل سفير لروما في ايطاليا، من ابرز مؤلفاته "***حوليات الإسلام***"الذي يعد مرجعا استشراقيا لكثير من المستشرقين.

تنفرد مدرسة الاستشراق الايطالية بمجموعة من الخصائص:

-بدا اهتمامها الأول بالتركيز على أهداف دينية ثم تطورت إلى أهداف سياسية واستعمارية وتجارية

الاهتمام بالمخطوطات العربية النادرة: –

المدرسة الهولندية –

لا يختلف الاستشراق الهولندي عن بقية المدارس الأوربية الأخرى، فهو الأخر انطلق مدفوعا بالروح التنصيرية التي كان متغذية بالفكر البابوي الكاثوليكي[73]، ارتبطت هولندا بعلاقات متعددة مع العالم الإسلامي ، منذ كان وفد الحجيج الهولنديون يمرون عبر الأراضي الإسلامية إلى بيت المقدس، وعند قيام الحروب الصليبية شارك فيها الهولندويون، وقد شجعت عوامل متعددة وفق أهداف الاستشراق التي ذكرناها الاستشراق إلى الهولندي الى النشاط خاصة في مجال الاهتمام بالتراث الأندلسي ، وبعد تأسيس جامعة ليدن الشهيرة سنة 1575م، بدا تدريس اللغة العربية فيها، مما فتح أفاق كبيرة لرواد الاستشراق الهولندي الذين ابدوا اهتمام كبير بالتراث الإسلامي، حيث أسست هولندا معاهد متخصصة في مجال الدراسات الشرقية ومنها المعهد الهولندي للغات، والمعهد الشرقي لدراسة الشرق والإسلام، وقد نشط الاستشراق الهولندي كثيرا من خلال مؤسسة بريل التي تولت طباعة الكثير من المصنفات ومنها الموسوعة الإسلامية في طبعتها الأولى والثانية، كما حرص الهولنديون على الاستفادة من المخطوطات الإسلامية خاصة تلك التي

[73] قاسم السامرائي، ***الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية***، دار الرفاعي، الرياض، 1983م، ص،103.

وجدت عند بعض التجار،حيث جمعت وصنفت في مكتبة جامعة ليدن، هذه الأخيرة التي تضم نفائس المخطوطات الإسلامية، إضافة إلى مكتبة المجُمع الملكي بأمستردام

- ضم الاستشراق الهولندي الكثير من الأسماء أهمها سكاليجر(1540م،1609م)، ومنهم أيضا توماس اربينيوس(1624،1584م)،" حيث نشر كتاب ابن العميد، كما انه ترجم القران الكريم، كما وضع تراجم لسورة يوسف مأخوذ من القران الكريم بالأصل العربي ونشر ترجمة للإنجيل وهي نسخة مخطوطة موجودة بدير يوحنا بمصر"[74].
- وجد في هولندا عدة كراسي للغات الشرقية، كماهو في جامعة ليدن، وأمستردام، واوترخت، مما ساعد على بروز عدد كبير من المستشرقين الذين أسهموا بشكل كبير في بناء المعارف الشرقية وفق المنظور الهولندي[75].
- في حقيقة الأمر فان مدرسة الاستشراق الهولندية تدين في شهرتها إلى واحد من ابرز مستشرفيها، وهو رينهارت دوزي،_1820م،1883م)، لم تكن شهرة دوزي في طبيعة الأعمال التي قدمها إنما في موقفه المعادي للإسلام، رغم انه حقق الكثير من المخطوطات في التراث الأندلسي، ومنها مخطوطة الذخيرة لابن بسام في مكتبة جوته، ونشر كتاب نفح الطيب للمقري، ونشر مخطوطة نزهة الافاق في اختراق الافاق للإدريسي، كما نشر الجزء الأول والثاني من كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب، لابن عذارى المراكشي".
- كما ألف كتبه الشهير، تاريخ المسلمين في اسبانيا يمتد من بداية الفتح إلى عهد المرابطين في أربع مجلدات، يقول في مقدمة كتابه " أنني بذلت وسعي في أن اعرض بالتفصيل الأحوال التي بدت لي ممثلة خير تمثيل للعصور التي تناولتها ولم أتردد أحيان في أن امزج بماسي

---

[74] بدوى ، موسوعة المستشرقين ،ص،11-13. وينظر ايضا:

عبد القهار داود العاني، ***الاستشراق والدراسات الإسلامية***، دار الفرقان، عمان، 2000م، ص، 97

[75] من المستشرقين الذين برزوا في هذا الحقل المعرفي يمكن الإشارة إلى ريلا ندوس 1676م، 1718م ألبرت سولت نس 1686م1750م، د ي خويه 1836م 1909م أرنت فنسك 1881م 1939م هوستما 1851م 1943م، وغيرهم. انظر: بدوى، موسوعة المستشرقين،

الحياة الوقائع الشخصية لأنني من أولئك الذي يعتقدون أن الباحثين كثيرا ما ينسون هذه الألوان العابرة والطوارئ العجيبة التي بدونها يكون التاريخ العظيم باهتا"[76].

- تنوعت إصدارات دوزي من بين مخطوط يحققه، أو موضوع يبحثه، أو كتاب يؤلفه، أو دراسة ينشرها، أو محاضرة يلقيها[77]، فكان بذلك يمثل صفوة الاستشراق الهولندي ورغم أن مواقفه من الإسلام ظل يغلب عليها التعصب.

وعموما فان المدرسة الهولندية غلب عليها الاهتمام بالتراث الإسلامي في الأندلس خاصة، طبعا أن تهمل ميادين الاستشراق الأخرى التي سار عليها الاستشراق الأوربي عامة.

[76] بدوى، موسوعة المستشرقين، ص، 175.

[77] حسن حبشي، مقدمة كتاب، ***المسلمون في الأندلس لدوزي***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص،69.

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية وروادها

المحاضرة الثامنة(مدارس الاستشراق تابع).

المدرسة الألمانية

يعود الاهتمام الألماني بالتراث العربي الإسلامي إلى أوائل القرن الثامن عشر، حيث سار مجموعة من الألمان إلى هولندا من اجل تعلم اللغات الشرقية، ولما عادوا إلى ألمانيا حاولوا أن يخرجوا تلك المعارف من نطاق التوراة إلى المعارف العامة[78]، لأنه كما عرف فان الدراسات الشرقية في أوربا في البداية ركزت على اللغة العبرية، ثم بعدها اللغات الاخري، ولم يهتم الألمان كثيرا بالتراث الإسلامي الا بعد توغل الأتراك في شرق ووسط أوربا، فبدأت عملية التركيز على التراث الإسلامي من خلال، الجمعيات والمجلات، ومنها الجمعية الألمانية للدراسات الإسلامية التي أسسها مارتن هاتمان(1851،1918م)، والتي كانت تصدر مجلة عالم الاسلام منذ 1913، ثم الجمعية الألمانية التي أنشاها فلايشر،(1801م، 1888م) في مدينة هالة سنة1845م، إضافة الى مجلات أخرى[79].

نشط الاستشراق الألماني في مجالات متعددة، كان منها، جمع التراث المخطوط، نشر وترجمة المخطوطات العربية إلى اللغة الألمانية، وتحقيق المخطوطات ونشرها.

من ابرز المستشرقين الألمان الذين نشطوا في مجال تحقيق المخطوطات، يمكن الإشارة إلى وستنفلد فرديند(1808م،1899م)، وقد أسهم في نشر المخطوطات منها، ***اثار البلاد***، للمقريزي، **وأخبار قبط مصر** للمقريزي، كما يشار إلى مؤسس مدرسة الدراسات العربية

---

[78] صلاح منجد ، ***المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية***،ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1998م، ص،7.

[79] هناك الكثير من المجلات الألمانية الأخرى التي نشطت في مجال الاستشراق، المجلة الشرقية الألمانية التي أنشئت في 1847م، ومجلة الإسلام التي أنشاها الوزير كارل هينريش بيكر سنة 1933م، لصالح المجلة الشرقية الألمانية، وقبلها مجلة اسلاميكا(إسلاميات)، التي أنشئت سنة 1920م.

العربية يوهان جاكوب رايسكه(1716م،1774م)، صاحب مقولة : "ليس عندي أولاد، ولكن أولادي يتامى بدون أب، واعني بهم المخطوطات"

كما يمكن الإشارة المستشرق الألماني كارل بروكلمان(1868م،1956م)، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، وله كتاب مشهور ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ورغم الكتاب فيه الكثير من المغالطات التاريخية، ولكن الكتاب الذي اشتهر به هو كتاب تاريخ الأدب العربي

وهناك قائمة من المستشرقين الألمان الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية[80]، ولكن البعض منهم ظل متحاملا على الإسلام والمسلمين ويعتبر جوزيف شاخت أشهرهم الذي كتب في مجال الدراسات الإسلامية، وقد اشرنا إلى يوسف شاخت في هذا المقال.

بصفة عامة فان مدرسة الاستشراق الألمانية لم تخضع لغايات سياسية ودينية واستعمارية بسب أن حظ ألمانيا من المستعمرات كان قليل جدا، ولما ركبت ألمانيا الموجة وجدت أن التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا حسم مناطق النفوذ في العالم.

المدرسة الاسبانية

شكلت اسبانيا حالة استثنائية في الاستشراق الأوربي، خاصة وان شبه الجزيرة الايبرية خضعت للنفوذ الإسلامي فترة طويلة، كما أن الكثير من شعوب شبة الجزيرة الايبرية دخلوا إلى الإسلام، كما أن الإسلام واللغة العربية سادتا المنطقة لفترة طويلة، ورغم تمسك بعض الأقليات النصرانية بالمسيحية وعداءها إلى الإسلام، إلا ذلك لم يمنع أن تكون اسبانيا قبلة

[80] منهم يوليوس فلهاوزن 1844 1918، جوزيف شاخت، 1902م 1969م، ثيودور تولدكه،1836م، 1930م، للمزيد في معرفة المستشرقين ا الألمان ينظر: رائد أمير عبد الله، ***المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات الإسلامية***، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 8،**عدد**-1، 1435هـ، 2014م***15***

للفكر والعلم والمعرفة، كما أن اسبانيا استقطبت الكثير من الأوربيين الذين تزودوا بالمعارف الإسلامية، كما أن اسبانيا شكلت حالة من التداخل بين الإسلام الاسباني والمسيحية الوسيطة،[81] كما يشير إلى ذلك المستشر ق الفرنسي ليفي بروفنسال، شكلت هذه الحالة حالة من العداء بين المسلمين وبعض رجال الدين المسيحيين الذين أتقنوا باللغة العربية.

في منتصف القرن الثامن ظهرت حركة تنوير قادها ملك اسبانيا كارلوس الثالث، الذي استقدم الراهب اللبناني ميخائيل ، الذي قام بفهرسة المخطوطات الإسلامية في الأندلس في خزانة الاسكوريال الشهيرة، يعبر المستشرق الهولندي عن حالة اسبانيا قائلا" أن اغلب الناس في الأندلس أصبحوا قادرين على القراءة والكتابة، وقد انتقلت الثقافة العربية إلى المستعربين الأسبان".

نشأة حركة الاستشراق الاسبانية في وسط أحضان حركة عدائية لكل ماهو مسلم وعربي، كان الهدف منها في بداية الأمر التشويه والانتقام والإساءة للحضارة الإسلامية في الأندلس، وقد عبر عن هذا الرأي المستشرق الاسباني خوان غويتسولو في كتابه"في الاستشراق الاسباني" حيث أورد نماذج من هؤلاء المتعصبين الحاقدين بقوله إنهم "إنما يكتبون ويتصرفون وينطقون باسم المسيحية في مواجهة حضارة متدنية، وفي أفضل الأحوال، فإن استحضار الماضي المجيد الذي عرفه العالم الإسلامي يدفعهم إلى التفجع على نحو متحذلق على الانحطاط الحالي (انحطاطا كان في رأيهم محتما ولا مناص منه) وعلى عجزه الطبيعي عن هضم التقدم الأوروبي"[82] ووصف غويتسولو دراسات المستشرقين الأسبان للغات الإسلامية بأنهم يدرسونها كما لو كانت "لغات حضارات منقرضة، ومقطوعة عن اللغات الحالية التي هي وريثها الشرعي، حاكمين عليها بذلك بأن تشكل عدماً أو ما هو أقل من العدم"، يظهر من هذا الكلام ان الاستشراق الاسباني اختلطت فيه الدوافع السياسية، بالدوافع الدينية حينما بدأت حركات الاحتلال للعالم الإسلامي في ظل نشاط الموجة الاستعمارية ورغبة اسبانيا في المناطق المجاورة

---

[81] ليفي بروفنسال، ***حضارة العرب في الأندلس***، تر، ذوقان قرقوط، دار الحياة ، بيروت، لبنات، د ت، ص،13.

[82] محمد عبد الواحد العسري، ***الفكر الإسلامي بالأندلس في ظل تصورات الاستشراق الاسباني***، أعمال المؤتمر الثاني حول الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات،قسم2،ص،253,

لها من العالم الإسلامي فكان لابد ان تجند مستشرقيها من اجل إعداد الدراسات لمعرفة مواصفات وخصائص السكان وتجارته وزراعتهم، ومن اجل هدا الهدف انشات الحكومة الاسبانية المراكز العربية لتعليم اللغة العربية الفصحى والعامة المغربية(يقصد هنا بطبيعة الحال اللهجات الموجودة على وجه الخصوص في شمال إفريقيا)، ويقال ان تجاوزت الخمسين بين مركز ومدرسة[83].

انطلقت الدراسات والاديولوجيات الأوربية والاسبانية على وجه الخصوص من أفكار عرقية عنصرية، لتتناول مجموعة من المواضيع من بينها العمارة والمدينة، وكان دائما الهدف من هذه الدراسات هو البحث عن الأصل الروماني الإغريقي للمنطقة، فالمستعرب الاسباني كلوديو سانشيز يحلل المجتمع الأندلسي من منطلق عرقي بدعوة مفادها أن التركيبة السكانية في الفتوحات الإسلامية الأولي كانت قليلة من حيث العدد وهذه القلة العددية لم تستطع أن تؤثر الأثر الكبير في السلالة الاسبانية الكبيرة والواسعة الانتشار،وقد قاد هذا الطرح بالقول أن احد عمالقة الفكر الأندلسي الإسلامي ابن حزم، وابن الحاج القرطبي، ماهم في حقيقة الأمر إلا مفكرين أسبان، فارجعوا مثلا المعية وعبقرية ابن حزم فقط لكونه نشأ في أسرة مسيحية، متناسين انه من الفقهاء الذين خلفوا ثروة نوازلية هامة، متذرعين أن الإسلام في نظرهم دين شبقي عاجز عن إنتاج مثل هؤلاء العمالقة.

2- **استبداد الشرق** الدراسات الاستشراقية الاسبانية تتحدث بالأساس حول

. وعدم استقلاله وهذا النمط من التحليل ساد في معظم الدراسات

3- **إلغاء الفرد أو الفردية**، وهي ظاهرة موجودة في جل الدراسات الاستشراقية، ومفاد قضية هذه النظرة التركيز على بعض القبائل التي كانت لها القدرة على التسيير الذاتي، و هو أمر استعمل في تحليل جل المجتمعات ومثال ذلك التركيز على المجتمع المغربي من خلال إبراز الفسيفساء الاجتماعية التي كانت عائقا أمام الوحدة السياسية، في بعض الفترات التاريخية.

[83] ما تزال اسبانيا إلى اليوم تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية والإسلامية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوربال،و المكتبة مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية.

وجدير بالذكر أن هذه المنطلقات التي تحكمت في الدراسات الاستشراقية الاسبانية، هدفت بالأساس ترسيخ مجموعة من المفاهيم في ذهن المتلقي، من بينها:

- 1_إن الوجود الإسلامي في الأندلس كان بمثابة وجود كارثي، لكن سرعان ما انمحى مع حروب الاسترداد بالأندلس..

- إن قيم الجدة والنبوغ في العطاءات الأندلسية لا يمكن فهمها إلا بالدم الاسباني، فابن القوطية مثلا في نظرهم كان مرتبطا بالفكر الهيليني. وابن حزم في طوق الحمامة كان من المتأثرين بالروح المسيحية أكثر من تأثره بالروح الإسلامية لأنها في نظرهم روح عاجزة عن إبداع مثل تلك الأحاسيس الجياشة.

تميز المسلمين باللاعقلانية، وبعقيدة جبرية، وبشبقية حيوانية وقد وجدنا الكثير من التفسيرات القريبة من هذا الكلام عند المستشرقين من جولد تسيهر وتلميذه جوزيف شاخت.

قبل الحديث عن مدرسة الاستشراق الاسبانية بشكل مفصل لابد من الإشارة الى الظروف السياسية والتاريخية التي نشأت فيها تلك المدرسة، مبرزين في نفس الوقت الخصائص العامة لها.

في حقيقة الأمر أن تيار الاستشراق في اسبانيا طلق من روافد متعددة لذلك انقسم الى تيارين قويين الأول تيار متعصب بأفكار الكنيسة الأوربية وبعض أفكار غلاة الاستشراق منتشيا بالانجازات التي تحققت في اسبانيا بعد طرد المسلمين منها، وهو تيار متغذي بالأحقاد التاريخية والدينية التي نمت في وسط طائفة واسعة من المستشرقين، وتيار ثاني تميز بالنقاء العلمي مستندا على العقل والعلم ومعترفا بفضل المسلمين على اسبانيا، وهذه الظروف هي التي غذت النقاش في أوربا عامة واسبانيا على وجه الخصوص

مدرسة كوديرا وتلامذته

يعود له الفضل الأكبر في الدراسات الاستشراقية في تاريخ اسبانيا إلى مدرسة كاملة من المستشرقين التي يعد فرانسيسكو كوديرا وتلاميذه من بعده رواد تلك المدرسة الكاملة المميزة بأعمالها أولا وبدورها المنصف في قراءة تاريخ اسبانيا الإسلامية.

مدرسة كوديرا وتلامذته ولد فرانسيسكو كوديرا في منطقة فونت بإقليم أرغون في 23جويلية 1836، وتوفي سنة 1917م، يعتبره محمود علي محمد المؤسس الفعلي لمدرسة ا

لاستشراق الاسبانية الحديثة، فهو في نظره اكثر المستشرقين الاسبان تجردا ونزاهة في دراسة الحقبة الإسلامية في اسبانيا، واليه يعود الفضل وجيل من المستشرقين الذين ساروا الطريق نفسه، وقد كان كوديرا يمثل ابرز مستشرقي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الذين رفعوا راية الدفاع عن الثقافة العربية و الإسلامية، تسميه بعض المصادر بعاشق والمخطوطات حتى انه اقتنى الكثير من المخطوطات النفيسة المتعلقة بتاريخ الأندلس كما جمع الكثير من النقود العربية الأندلسية، كما كان له الفضل في إنشاء المكتبة الاسبانية المزودة بكل الكتب النفيسة.[84]

[84] قام بإنشاء مكتبة الاسبانية بمساعدة تلميذه خوليان ريبيرا(1858،1935، مشتشرق اسباني عضو الأكاديمية الاسبانية والأكاديمية الملكية، يجيد اللغة العربية ، له العديد من المؤلفات ومنها التعليم عند المسلمين الاسبان، و ةمنشا العدالة العليا في أرغون، و والملاحم الشعرية عند الشعراء الاسبان وغيرها..) وضمت تلك الكتب منه اكتاب الصلة لابن بشكوال، التكملة لابن الآبار ،بغية الملتمس للضبي، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وغيرها من الكتب الثمينة والنادرة..

ضمت هذه المدرسة عدد معتبرا من المستشرقين الأسبان[85]، جمع بينهم رابط الإنصاف للحضارة الإسلامية، وخاصة الوجود الإسلامي في اسبانيا، زاد عشقه للتراث الإسلامي حتى أنهم سموا أنفسهم بني كوديرا

يعتبر الدكتور بيدور مونتانث ابرز رواد هذه المدرسة، وقد عبر عن هذا الرأي وهو يرد على احد المستشرقين الأمريكيين من جامعة شيكاغو[86]، في مؤتمر دولي عُقد باسبانيا سنة 1976بقوله "أن اسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته، وكانت باعثة النور والثقافة الى الأقطار الأوربية المجاورة المتخبطة في تلك الحقبة في ظلمات الجهل والأمية والتخلف"، وفي حقيقة الأمر فان مثل هذا الكلام في الكثير من الصحة حتى أن الكثير من ملوك وأمراء أوربا كانوا حريصين أن يتعلم أبناءهم في مدن اشبيلية وقرطبة وغيرها من المدن الإسلامية التي كانت تمثل قلاع العلم والمعرفة.

تعد مدرسة الاستشراق التي قادها كوديرا رائدة في الدراسات الاسبانية، لان روادها عادة ما كانوا يتمسكون بالنقاء العلمي، ويعترفون أن اسبانيا دون احتساب المرحلة الإسلامية تعد عاطلة عن الأمجاد، وهذا في مواجهة تيار عدائي الذي مثله تيار واسع من المستشرقين الاوربيين الذين استماتوا في محاربة الإسلام وثقافته من لغة وقيم

[85] ضمت المدرسة الكثير من رواد الاستشراق الاسباني الذين تاثرو بمبادئ كوديرا ومنهم ايلميو وانخل بالنثيا (1889،1949، وقو ناقد ادبي اهتم بالفلسفة الإسلامية في الأندلس)و وميغل اسيون بلاثيوس(1871،1944)، وايمليو غارسيا غوميز(1905،1995 الذي يلقب بشيخ المستعربين)، وغيرهم من تلامذة كوديرا، وقد ظل هذا التيار يدافع عن فكرة القائلة ان ثمانية قرون من الوجود الإسلامي في الأندلس كانت غنية وثرية، وهذا في مواجهة تيار من المستشرقين الأسبان الذي حاول ان يقلل من دلك الوجود، زمنيا او فكريا,

[86] ركز المستشرق الأمريكي في محاضراته من البداية إلى النهاية على انتقاد الإسلام والمسلمين معتبرا أن أهم انجاز قام به الأسبان هو طرد المسلمين من الأندلس، ويورد الأستاذ الشكعة الذي كان من بين الحضور، أن مونتايث صعد إلى المنصة ورد على ذلك الكلام القاسي المسئ. متهما إياه بأنه لم يقرا التاريخ ولو يفهمه.

وتراث من أمثال البولوني جولد تسيهر والألماني يوسف شاخت، وأشدهم عداوة للإسلام المستشرق الهولندي رينهارت ودوزي وغيرهم.

كان كوديرا داعيا إلى الكثير من الأفكار التي تؤكد على المسلمين كان فضلهم على اسبانيا وأوربا وكان صوته صادحا في هذا المقام، فهو القائل"ان العرب كانوا أكثر شعوب العصور الوسطى اهتماما بالعلم وأغزرهم تأليفا في شتى صنوف المعرفة"، وهو صاحب فكرة تعريب أوربا، أي تعريب الحضارة الأوربي.

أحب كوديرا اللغة العربية وأهلها جدا حتى دفع حتى الباحثين بالقول"تجرى في غروقه دماء عربية زعمها لنفسه وأقام الحجة دونها وجاهر بالانتساب إليها"[87]، حتى انه يسمى نفسه الشيخ فرانشكه قدارة زيدين ويكتبه بالعربية على بعض الكتب التي نشرها، ولذا نجد الأمير شكيب ارسلان لما يتحدث نه، ينطق الاسم في صيغتة العربية "قديرة"، ويشير إلى انك وديرا من أصل عربي حسب ما يذكر لشيكيب ارسلان تلميذه أسين بلاثيوس[88].

الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية الاسبانية، إذ يري المستشرق الاسباني ميكائيل بارسو، إلى تقدير حوالي 60 إلف عنوان أنجز بين 1800م،و1950، كانت فقط حول الإسلام والمسلمين,

يظهر أن الظروف التاريخية التي عرفتها اسبانيا خاصة طرد المورسكيون بعد سقوط أخر قلعة اسبانية بالأندلس غرناطة سنة 1492 ، أنتج في المجتمع الاسباني تيارات متناقضة بين متعاطف ومؤيد، ففي الوقت الذي وجد فيه تيار ينادي بمحو الوجود الثقافي للعرب في الأندلس وهو خطاب متعصب يغلب عليه الطابع الديني، في المقابل

---

[87] صاحب هذا الكلام محمود علي مكي، في استجواب اجراه جهاد فاضل لمجلة الحرس الوطني، عدد فيفري 1993 ص،111، والكلام منقول من : صالح محمد السنيدي ،***مؤتمر الاستشراق ما له وما عليه***، ج2، 14-16 ديسمبر2016، كلية العلوم والآداب بالرس، جامعة القصيم،ص، 981.

[88] شكيب ارسلان، ***الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية***، ج1، دت، بيروت، لبنان، ص، 360.

هناك خطاب ليبرالي متعاطف مع المورسكيون ومن أبرزها امريكو كاسترو الذي ظل مدافع عن الثقافة الإسلامية بالأندلس الذي ظل يؤكد في كل مرة على الخصوصية الإسلامية ومساهمتها في تاريخ الأندلس، ودافع عن الحضور الايجابي للمسلمين في الأندلس.

قدمت مدرسة الاستشراق الاسبانية قائمة معتبرة من مستشر قيها الذين انطلق عليهم المستعربين الأسبان والذين كان لهم فضل كبير في إحياء تراث اسبانيا الإسلامية وهم في الحقيقة كثر نحاول ابرز بعضهم مع عرض وجيز لأهم أفكارهم ومنهم:

1-1-ايميليو غارسيا غوميز او شيخ لمستعربين الأسبان: ولد سنة 1905م، وعشق مند صباه الادب العربي عامة والأندلسي على وجه الخصوص، وكان واحدا من جيل 1927من الشعراء الاسبان المميزين من أمثال فيدر يكو جارثيا لوركا، ورفائيل البرتي، ومن اعمله المؤثرة في تاريخ الشعر والأدب الاسباني نشره في ثلاثينيات القرن العشرين كتاب***"الشعر العربي الأندلسي"***، الذي أصبح نقطة تحول كبيرة في تاريخ الشعر الاسباني، عين سفيرا لاسبانيا في بغداد في 13 جويلية 1958، قبل يوم واحد من قيام الثورة العراقية له العديد من المؤلفات والترجمات في الأدب والتاريخ العربي قديما وحديثا وترجم الكثير من النصوص العربية الى الاسبانية، وما أنجزه، تحقيق كتاب***"رايات المبرزين"*** لابن سعيد المغربي، وترجمة كتاب***"طوق الحمامة"*** لابن حزم الاندلسي، وأيضا "***رسالة الشقندي في فضل اهل الأندلس***" الواردة في كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري، كما ترجم سنة 1954 كتاب الأيام لطه حسين، كما ترجم لبعض الشعراء الاسبان مثل ابن زرمك وابن الزقاق، وله العديد من البحوث، منها"***قصائد عربية على جدران الحمراء***"***و أضواء قديمة على قصر الحمراء***"، ترجمت بعض أعماله إلى اللغة العربية منها ترجمة كتاب***"شعراء الأندلس والمتنبي***" الذي ترجمه الطاهر احمد مكي، و***"كتاب الشعر الاندلسي***"، الذي ترجمه إلى اللغة العربية حسين مؤنس، وفي سنة 1995م.

.-

المحور الرابع: اثر الاستشراق في الفكر العربي الاسلامي

المحاضرة التاسعة:

العناصر

تمهيد

1=اثر الاستشراق في مجال تحقيق المخطوطات.

2= الاهتمام بالتأليف المعجمي والموسوعي.

3=إعداد دائرة المعرف الإسلامية.

تمهيد.

شملت الدراسات الاستشراقية اهتمامات متعددة في التاريخ والتراث الإسلامي، فشملت التاريخ والأدب والعقيدة والسيرة وتحقيق المخطوطات، وقد عمل المستشرقين على طرق تلك الأبواب من تراث الحضارة الإسلامية، بأهداف مختلفة بعضها يحمل الطابع العلمي، والبعض الأخر كان الهدف منه الوصول إلى نتائج علمية مزعومة تسئ إلى الحضارة الإسلامية وتشكك في عقيدة وتراث المسلمين، ومن المجالات المهمة التي نشط فيها الاستشراق نذكر ما يلي:

1_تحقيق المخطوطات:

تعد المخطوطات أهم المجالات العلمية التي ركز المستشرقون عليها بشكل، وقد تحصلوا على تلك المخطوطات بطرق مختلفة، ومنها أن بعض المستشرقين تحصلوا عليها من خلال شراء بعضها من خلال استغلال الظروف الاجتماعية أحياناً، وأحيانا أخرى مستغلين جهل الناس بقيمة تلك المخطوطات.

إن عناية المستشرقين خاصة فيما يتعلق بالمخطوطات العربية من جمع وتصنيف وتحقيق ونشر عديدة، رغم ما شاب العملية من عيوب منهجية خاصة أن البعض منهم لم يحسن التعامل معها، وان الأهداف كانت مختلفة عند البعض منهم فبعضهم ركز العمل لأهداف علمية، والبعض الأخر لأهداف غير علمية وحتى غير أخلاقية، ورغم هذا لابد من الاعتراف أن جهود المستشرقين واجتهاداتهم في مجال التحقيق والحفظ والتعريب لاينكرها إلا جاحد.

تُعد جهود مدرسة الاستشراق الألمانية عظيمة في مجال الحفظ والتحقيق والفهرسة، ومن بين أهم المستشرقين الذين وضعوا فهارس للمخطوطات المستشرق وليم الفرت(1828م،1909م)، وهو يُعد من اكبر المتمكنين في اللغة العربية وعلى اطلاع واسع بالشعر وخاصة الشعر الجاهلي، حيث اصدر في عام 1869م، كتابه،"***العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين"***، وصدر له سنة 1902م، ديوان أشعار العرب في ثلاث مجلدات، والاصمعيات، كما صدر له في 1903م، وديوان***" رؤية بن العّجاج"*** في ليزيتج، كما قام بفهرسة المخطوطات العربية ببرلين، وكان للمخطوطات المتعلقة بالسيرة الهلالية القسم الأكبر من الجزء التاسع عشر من ذلك الفهرس الكبير وهي تضم أكثر من 174مخطوط مع إبراز بعض محتوياتها والأعلام المرتبطة بها.

اعتمد المستشرق الألماني هارتمان (1851م، 1918م)[89]، على هذه الفهرسة التي تعد بحق أهم وأدق فهرسة للمخطوطات العربية التي تتعلق بالسيرة الهلالية ،ولا تقل جهود هارتمان عن بقية المستشرقين الألمان فأسهم سنة 1912م في إنشاء الجمعية الألمانية لمعرفة الإسلام، كما أسس مجلة العالم الإسلامي التي كانت تتناول المشاكل التي كانت تطرح في ذلك الوقت، وكان اهتمام الأكبر منصب بشكل خاص على الثقافة الشعبية خاصة القبائل البدوية ، ومنها" ***"كتابه أغاني القبائل الليبية"***، الذي صدر في 1899م، واهتم بشكل كبير بملحمة السيرة الهلالية بالرجوع إلى المخطوطات المفهرسة التي قام بها وليام الفرت.

ولابد من الإشارة أيضا في هذا المجال إلى دور الاستشراق الألماني كارل بروكلمان[90]، الذي يعد من كبار رجال الاستشراق[91]، خاصة وانه قام بعدة أبحاث ودراسات وتحقيق وفهرسة للمخطوطات الإسلامية، وكان من بين ما أنجزه رسالة دكتوراه تحت عنوان***" العلاقة بين***

---

[89] للمزيد في معرفة المستشرق هارتمان ينظر: بدوى موسوعة المستشرقين، ص، 607، وما بعدها.
نجيب العقيقي، المستشرقون، ص، 750.

[90] للمزيد عن بروكلمان واعماله ينظر: بدوى، مرجع سابق، ص، 98ومابعدها. وأيضا العقيقي، المستشرقون، ص، 777، ومابعدها.

[91] لمعرفة المزيد عن دور الألمان في تحقيق وحفظ التراث الاسلامي، ينظر:
شتيح بن يوسف، جهود المستشرقين في تحقيق المخطوطات العربية، المستشرقون الالمان نموذجاً، مجلة التراث، مج 3، عدد3، 2013، ص، 77-97.

كتاب الكامل للتاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك والأمم للطبري" ،كان ذلك سنة 1890م، ثم تعددت أعمال بروكلمان، ومن أهمها كتاب،"***تاريخ الأدب العربي"***، وكتاب،"***تاريخ الشعوب الإسلامية"*** ، ويشير الباحثين أن أعمال بروكلمان تميزت بكثرة النشاط وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والجدة، مما جعله مرجعا مرجعاً للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، كما أسهم بشكل فعال في دائرة المعارف الإسلامية.

أما عن المدرسة الفرنسية فان جهود المستشرقين شملت مجالات واسعة من البحث ، منها التأليف وجمع المخطوطات وتحقيقها، ونشرها وهو جهود لا ينكرها إلا جاحد، وقد تنوعت المخطوطات التي تم جمعها وتحقيقها في الأدب نثرا وشعرا والتاريخ والفلسفة والأحاديث النبوية وغيرها، وهنا يمكن استعراض بعض جهود المستشرقين في هذا المجال على أن نخصص لتاريخ الغرب الإسلامي نصيبا أوفر في المحاضرات القادمة.

من الأمثلة التي يمكن ذكرها في مجال تحقيق المخطوطات وهي بطبيعة كثيرة، يمكن ذكر، كتاب***"مروج الذهب ومعادن الجوهر"*** ، للمسعودي وهو من بين الكتب الهامة في التاريخ الإسلامي، حيث حققه المستشرق دى مينار، وظهر العمل محقق في تسع أجزاء سنة 1861م، حيث بدا العمل كعمل مستشرق ، لكن فيما بعد استقل بعمل شخصي، كما يمكن ما حققه المستشرق الفرنسي جوبار ، حيث حقق***"كتاب البلدان"*** ،لأبي الفدا سنة 1883م، كما حقق سنة 1881م، ثلاثة كراسات من القسم الثالث من***" تاريخ الطبري"***، وتجب الإشارة إلى جهود المستشرق لنجلس الذي له عدة أعمال ومنها إجراء مقابلة في صحة الترجمة الانجليزية لكتاب تيمورلنك حيث قام بتحقيق الكتاب سنة 1778م، كما تحقيق كتاب"***نشق الأزهار في عجائب الأمصار***" لابن إياس متنا وترجمة سنة 1807م، كما فعل قبله المستشرق كاترمير(1782م، 1852م) عندما حقق كتاب "***مقدمة ابن خلدون"*** سنة 1858م.

كما ترجم،" ***مصنفات المدائني"***، سنة 1828م، وكتاب،***" عبد الله بن الزوبير"***، في 1832م، وكتاب،***" تاريخ مغول الفرس"***، للمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني سنة 1836م، كما

ترجم وحقق كتاب،***" كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك"***، للمقريزي في أربعة أجزاء، وهي أعمال مهمة في التاريخ الإسلامي، وفي تاريخ الاستشراق.

اما المدرسة الهولندية فيمكن الإشارة الى الأعمال التي قام بها دي خوية ومنها كتاب***" فتوح البلدان"*** للبلاذري، تم فيه تحقيق النص العربي وشرحه في ثلاث أجزاء، كما حقق كتاب***" البلدان"*** للهمذاني، وتحقيق كتاب الطبري.

كما قدم المستشرق الفرنسي بلا شارل(1914_1992م)[92]، كثير من الأعمال التي اهتمت بالتراث الأدبي الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالشخصية الأدبية الكبيرة في تاريخ الأدب العربي، الجاحظ[93]، فكانت جل اعمله تتعلق الأديب الجاحظ، فكانت رسالة الدكتورة التي قدمها تتناول الأديب الجاحظ وكان عنوانها" الوسط العلمي في البصرة وتنشئة الجاحظ"، وقدم عن الجاحظ الكثير من الأعمال ومنها،الجاحظ في بغداد"،و الإمامة عند الجاحظ، وهو مقال منشور في الموسوعة الإسلامية العدد 15، باريس 1961م، كما له مقالة عن رد الجاحظ على النصارى بعنوان" رد الجاحظ على النصارى"، نشر في العدد 31 من الموسوعة الإسلامية سنة 1970م،، كما نشر له في المجلة الأسيوية في العدد 255 ، مارس 1967م مقال بعنوان" الجاحظ في الامم المتحضرة والعقائد الدينية، وله مقال عن " الجاحظ ووالهند..

2-تأليف المعاجم والموسوعات:

اهتم المستشرقون بالتأليف المعاجم والقواميس وهي كثيرة إلا إننا نركز على بعضها من باب الإشارة فقط، ومنها ما قام به المستشرق دى خويه في معجمه،***" المعجم المفهرس للأحاديث***

---

[92] ولد سنة 1914، بمدينة سوق أهراس شرق الجزائر، انظر: بدوى، مرجع سابق، ص،116، 117.

[93] تعريف الجاحظ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، تضاربت الأقوال في تاريخ مولده،فقال العض سنة 150هـ، وقتال البعض 159هـ، او 160هـ، وقال الزركلي في الأعلام ج5، ص،74، انه ولد سنة 163م، يعد الجاحظ من أعلام الأدب في العصر العباسي الثاني، عرف عنه انه كان صبورا في العلم، واسع الثقافة والمعرفة، عقلي النزعة، معتزلي المذهب، ألف العديد من الكتب منها، الحيوان والبيان والتبيين، والبخلاء والتاج في معرفة أخلاق الملوك، ورسائل الجاحظ، وكتاب التبصر بالتجارة، وكتاب المحاسن والأضداد، أصيب الفالج في أخر أيامه عمر الجاحظ مئة عام، توفي سنة 255هـ، باتفاق المصادر، للمزيد ينظر: الزر كلي، الأعلام،ج5، ص،74

النبوية"، كما ألف فنسنك المستشرق الهولندي معجم مفهرس بحسب الألفاظ والترتيل الهجائي للأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب الصحاح، سماه***" المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي"***، كما انه استعان بأكثر من ثمانية وثلاثين عالماً من علماء المسلمين صدر الجزء الأول منه سنة 1936م، وهو مرتب من الألف إلى الحاء، ثم معجم الأحاديث النبوية الأولى مرتبا ترتيبا هجائيا سنة 1948م، نقله إلى العربية فؤاد عبد الباقي تحت عنوان" ***كنوز السنة"*** سنة 1934م.

كما يمكن الإشارة الى ما قام به المستشرق هربلو الذي أنجز معجما باسم المكتبة الشرقية[94]، أو"***المعجم العام"*** وهو عبارة عن دائرة معارف موجزة في تسعة مجلدات بحث في علوم الشرق كلها، في الآداب والتاريخ والأديان والنظم والعقائد والعادات.

أما في المدرسة الايطالية فيمكن الإشارة إلى المستشرق الكبير كارلو الفونسو نلّينو(1872م،1939م)، او كما يلقب بعاشق المخطوطات، تمتع بعقلية علمية قوية تشعبت في مجالات العلوم كلها خاصة تلك المتعلقة بالغرب والإسلام، وقد أولي اهتماما كبيرا إلى اللغة العربية، وقد سمحت له هذه الإمكانيات بتحقيق الكثير من النصوص والكشف عن النادر من الوثائق والمجهول من المخطوطات، وقد رد نلّينو بشدة على الآراء التي تقول بوجود قانون سرياني سابق على الشريعة الإسلامية، كان يخاطب تلامذته لا أريد أن يغريني شئ على الخروج من دراسة العرب وحدهم، ولكن أريد أن اعرف عن العرب كل شيء، وقد كان لأبحاثه العلمية المختلفة دورا كبيرا في التعريف بالمخطوطات الإسلامية في صقلية خاصة حين شغل كرسي اللغة العربية في جامعة باليرمو.

سمحت الزيارة التي قام بها إلى القاهرة سنة 1893م، بالتدريس في جامعتها، وقد كان لهذه الرحلة دورا كبيرا في حياته العلمية سمحت له بالاهتمام باللهجات العربية سمحت بتأليف كتاب بعنوان،" اللغة العربية في لهجتها المصرية"، كما اهتم بالقبائل العربية في الجاهلية حيف ألف كتاب***" نظام القبائل العربية في االجاهلية"***، ولكن ابزر مجال نشط فيه وبحث فيه هو

[94] العقيقي، مرجع سابق، ص، 151.

علم الفلك عند العرب في العصور الوسطى، ففي عام 1911م نشر في روما كتباه الخاص بالفلك،***" تاريخ الفلك عند العرب"***، اذ يُعد حجة في هذا الميدان.

كما انجز ديميزون ما سماه،"***المعجم الفارسي الفرنسي"***، وهناك معاجم يجهل أصحابها ومنها،***" المعجم العربي اللاتيني الاول"***، حيث يعطى الكلمة اللاتينية وما يقابلها بالعربية، ثم صدر،"***المعجم العربي اللاتيني الثاني***"، وهو مختلف عن سابقة فهو عربي لاتيني، ولاتيني عربي[95].

3-إعداد دائرة المعارف الإسلامية.

تعد دائرة المعرف الإسلامية أوسع إنتاج علمي موسوعي الذي تم إعداده من طرف مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيات أوربية مختلفة ومن مدارس استشراقية متنوعة، بدأت فكرة إعدادها في نهاية القرن التاسع عشر سنة 1895م، وفي المؤتمر الحادي عشر للاستشراق سنة 1898م، تم تشكيل لجنة من المستشرقين للإشراف وإعداد خطة عداد دائرة المعارف وكانت اللجنة تضم باربير دي مينار الفرنسي[96]، وبراون من انجلترا[97]، وجولد تسيهر من المجر، ويبدو من خلال الأعضاء أن اغلبهم كان من التيار المتعصب المتشدد الناقم على الإسلام والمسلمين وفي مقدمتهم جولد تسيهر، وفي المؤتمر الثاني عشر للاستشراق تم عرض بعض مواد الدائرة التي تم انجازها، وفي سنة 1906م، تم تأليف جزء منها باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية، وصدرت الطبعة الأولى رسميا بين 1933م، 1938.

---

[95] بدوى، مرجع سابق، ص، 556- 560.

[96] للمزيد عن هذا المستشرق وأعماله، ينظر، بدوى، مرجع سابق، ص،60.

ولد في سنة 1862م، وتوفي في 1926م، من رواد إنشاء دائرة المعارف الإسلامية، له اهتمامات كثيرة خاصة بالأدب

[97] الفارسي،ينظر:

بدوى، مرجع سابق، ص، 79.

ساهم في المجلد الأول الذي صدر سنة 1913، أكثر من مئة مستشرق من بلجيكا وهولندا والنمسا والمجر وفرنسا وروسيا والمانيا، كما ساهم فيها بعض الباحثين من العالم الإسلامي الذين تشبعوا بالثقافة والقيم الغربية، وهكذا تحولت دائرة المعارف الإسلامية الى نصب تذكاري عالمي، يعبر كما يزعم البعض عن عمل عالمي مشترك يدعو للاقتداء به، وكان الرئيس الأول للادرة المشروع المستشرق هوتسما وهو مستشرق هولندي عاش بين 1851م، و1943م، اهتم بالتراث الإسلامي خاصة وانه كان يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية، ارتبط اسمه بالطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية حيث شغل المنصب من 1913م إلى 1924م. ثم جاء بعده المستشرق الهولندي فنسنك[98]، وهو احد تلامذة هوتسما، من بين اعمله الرئيسية رسالة الدكتوراه، بعنوان محمد واليهود في المدينة المنورة سنة 1908م، حيث شغل منصب إدارة دائرة المعارف الإسلامية بين 1924م إلى غاية 1939م.

وعليه يمكن القول أن عمل المستشرقين، ارتكز على ثلاث سبل، تحقيق المخطوطات، فهرسة الكتب، حفظ وجمع المخطوط، تأليف الكتب.

المحاضرة العاشرة: ***أساليب المستشرقين وأدواتهم***

_1- تحقيق ونشر وإصدار الكتب:

عمد المستشرقين على نشر الكتب التي تتناول الإسلام من جميع جوانبه في العقيدة والشريعة والسيرة والتاريخ، وكتب البعض منهم في الأحوال الاجتماعية، كما سارع تيار من المستشرقين إلى تحقيق المخطوطات وهي كثيرة جدا، واعتمد التحقيق على المقابلة والمقارنة بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ماهو صحيح وكان ثمرة ذلك نشر الكثير من

[98] بدوى، مرجع سابق، ص، 417.

المخطوطات المحققة التي كان دور كبير بالتاريخ بالتراث الإسلامي، ويمكن ذكر تلك الكتب المنشورة والمحققة.

لايمكن الإشارة إلى كل ما ألف في هذا المجال، إلا أننا يكمن الإشارة إلى البعض، فألف المستشرق الهولندي ريلا ندوس عن الإسلام كتاب في مجلدين الأول تحت عنوان***" العقيدة الإسلامية"***، والثاني***" تصويب فكرة الأوربيين عن الإسلام"***[99]، كما ألف سنة 1708م، كتاب عن الجهاد، وله دراسات أخرى متعددة ، دوزي له الكثير من الكتابات خاصة في ما يتعلق بالغرب الإسلامي[100]، يمكن الإشارة إليها عند الحديث عن الاستشراق و تراث الغرب الإسلامي.

أما مدرسة الاستشراق البريطانية[101]، فقدم روادها الكثير من المؤلفات والكتب المحققة وبغض النظر عن آراءهم فان الكثير من تلك المؤلفات ساهمت في إثارة النقاش والتعريف بالتراث الإسلامي وان كانت القائمة في الكثير منهم إلا أننا نشير الى بعضهم فقط، ومنهم جان جانية(1670م،1770م)، له عدة مؤلفات أهمها ترجمة" ***رسالة الرازي عن الجدرى"***، كما الفك تباب عن الرسول عليه الصلاة والسلام بعنوان***"محمد"***، نقلاً عن الكتاب والسنة معتمداً على كبار المؤلفين من العرب، وقد دحض فيه الكثير من الافتراءات التي كان ينادى بها بعض المستشرقين[102].

أما المستشرق جى لي سترنج(1854م، 1934م)، فانه اعتمد على المؤلفات ذات الطابع الجغرافي، واختص بجغرافية بلاد العرب وفرس واسيا الوسطى وله الكثير من المؤلفات المهمة

---

[99] العقيقي، مرجع سابق، ص، 655. للمزيد عن دور الاستشراق الهولندي ينظر:
امنة محمود الذيابات البطوش، ***المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الإسلامي***، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد، 37، 2015م.

[100] أمنة البطوش، مقال سابق، ص، 178_179.
هناك تفصيل واسع ومميز في موسوعة المستشرقون للعقيقي يمكن العودة اليه لمعرفة المزيد عن إصدارات المستشرقين

[101] الاوربين عامة والانجليز على وجه
الخصوص ينظر، العقيقي، مرجع سابق، ص، 432 وما بعدها.

[102] العقيقي، مرجع سابق، ص،472.

فيها هذا المجال منها على وجه الخصوص، ***"العراق وفارس تحت حكم المغول"***[103] صدر في 1903م، ومؤلف هام أخر تناول فيه جغرافية بلاد ماوراء النهر واسيا الوسطى بعنوان ***"بلدان الخلافة الشرقية"*** صدر سنة 1905، وهو من بين أهم الكتب التي عَرفت المنطقة بشكل جغرافي وتاريخي،وكتاب أخر بعنوان ***"خطط البلاد العربية"*** وقد اعتمد فيه بشكل واسع على المصادر العربية والفارسية والتركية من الفتح الإسلامي الى عصر تيمورلنك[104].

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى المستشرق ستانلي تريتون[105]، ومما يلاحظ عليه أن مؤلفاته متعددة في الفكر والتاريخ والعقيدة والفرق والفلسفة، ومنها كتب بعنوان،"***الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين***"، صدر سنة 1925م، كتب أخر بعنوان ***"ائمة الزيدية بصنعاء باليمن"***، صد ر سنة 1930م، يعتبره البعض أهم المصنفات لتريتون، وله مؤلفات أخرى منها، ***"علم الكرم في الإسلام"***، صدر سنة 1948م وكتاب بعنوان،***" الإسلام وحماية الأديان" ، وكتاب اخر تحت عنوان*** **" المعتزلة** "،سنة 1952م، وكتاب***" ايمان وشعائر"***، صدر سنة 1950م، وفي نفس السنة صدر كتاب، ***"الشيعة في الإسلام"*** وكتاب أخر بعنوان***" التقاليد العربية في اللغة العربية الفصحى"*** صدر سنة 1949م، وغيرها من المؤلفات التي يبدو عليها الثراء والتنوع.

في حقيقة الأمر فان عرض هذه النماذج ليس اختيار بقدر ماهو إشارة ومثال إلى جهد المستشرقين في مجال نشر وإصدار الكتب وهو في حقيقة الأمر ميزة لكل المدارس الاستشراقية الأوربية، بغض النظر عن ما كُتب، ومدى قبوله خاصة عند المسلمين، ولكن والحق يقال أن هذه الكتابات والمؤلفات فتحت باب للنقاش واسعاً بين الباحثين والمفكرين وساهمت في تطور الحركة الفكرية بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

2_ إنشاء كراسي اللغات الشرقية بالجامعات الأوربية:

---

[103] عن تاريخه ومؤلفاته ينظر: العقيقي، مرجع سابق،ص،511،. وأيضا بدوى، مرجع سابق، ص،

[104] التعريفبتيمورلنك، مؤسس امبراطوية المغول في أسيا الوسطى ا وما يعرف بإمبراطورية التيموريين الذي

[105] عن حياته وأعماله المتنوعة ينظر: العقيقي، مرجع سابق، ص، 439.

منذ العصور الوسطى اجتهد الأوربيون في إنشاء كراسي اللغات الشرقية بالجامعات الأوربية، وكان الأمر مهم بالنسبة لهم خاصة لمعرفة اللغة العربية، خاصة وان جزء من اللغات الشرقية القديمة كانت تدرس هناك، مثل اللغة الفارسية والسريانية والعبرية، وكان من الضروري فتح المجال أمام اللغة العربية ليكون ليسهل على هؤلاء فهم الشرق، لذلك كان فهم اللغة العربية وأدواتها هو مفتاح فهم الشرق وحضارته، وقد تنافست الجامعات الأوربية في هذا المجال حتى تضلع الكثير منهم في اللغة العربية ونحوها وصرفها، وصار الكثير من المستشرقين يستعلمون اللغة العربية الفصحى بشكل جيد، ويمكن الإشارة إلى بعضهم من أمثال ألبرت ديترش و يوسف شاخت الألمانيان، والايطالي كارلو الفونسو نلّينو، والانجليزي توماس ارنولد وغيرهم كثير، لذلك يقول البعض أن الاستشراق مرتبط باللغة العربية، والمستشرق لا يكون مستشرقا إلا إذا أتقن اللغة العربية وتفقه فيها، لذلك فان المستشرق الانجليزي اربرى، يقول" لا تتحقق صفة المستشرق مالم يكن الدّارس متبحراً في لغات الشرق وآدابه"[106].

3_ إصدار المجلات الخاصة بمختلف الأبحاث والمقالات:

تُعد المجلات التي إنشاءها المسترقون بالمئات، أنشئت في معظم الدول الأوربية وأمريكا وروسيا، فلا يكاد قسم من أقسام الدراسات الشرقية الكبيرة في الجامعات الأوربية إلا ولها مجلة أو دورية معينة، كما الجامعات الاستشراقية كان العديد من الدوريات والإصدارات ويمكن ذكر بعض الأمثلة :

دورية مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن.

دورية جسور تصدر عن مركز الدراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا تصدر بمدينة لوس أنجلس.

مجلة العالم الإسلامي بالألمانية تصدر بألمانيا.

---

[106] بدوى، ***مرجع سابق***، ص،5.

مجلة العالم الإسلامي التي تصدر عن جامعة هارفارد اللاهوتي بالولايات المتحدة الأمريكية.

مجلة العلاقات النصرانية الإسلامية من معهد العلاقات النصرانية الإسلامية بجامعة برمنجهام ببريطانيا.

دورية الجمعية الملكية الأسيوية.

4-4 القاء المحاضرات في االجامعات واالجمعيات االعلمية:

عمل المستشرقون منذ عهدهم الأول بالدراسات الإسلامية أن يربطوا الاتصال ببعضهم البعض، وكلما برز احدهم الا واستقطب معظم المستشرقين في أوربا وغيرها، مما وثق الصلة بينهم عن طريق الرحلات والزيارات والمراسلات، وكانت فرنسا في بداية الأمر الأكثر استقطابا للمستشرقين خاصة لما تولى دي ساسي رئاسة معهد اللغات الشرقية في باريس سنة 1795، حيث جعل باريس قطبا لاستقبال زملائه من أوربا ، كما البعض منهم كان يزو الجامعات العربية، فالمستشرق الألماني يوسف شاخت مثلا عمل في الجامعات المصرية بعد ان انتدب سنة 1934م إلى القاهرة ليدرس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسمك الآداب، ولم يغادرها إلا عشية قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، وكان شاخت لكثير من الباحثين المسلمين ومنهم الشيخ أمين الخولي، وقد رد الشيخ على ادعاءات شاخت خاصة الادعاءات المتكررة التي كان يطلقها في كتاباته على السيرة النبوية الشريفة، خاصة في ،"كتابه أصول الفقه "[107]،حيث شكك في ركائز الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، وسار في كثير من أفكاره المتطرفة على مبادئ أستاذه جولد تسهر ، حيث يقولان أن الإسلام استمد تعاليمه من اليهودية وتأثيراتها[108]، وقد بذلك الكثير من المفاهيم عند بعض المستشرقين من الشك إلى

---

[107]لمزيد في معرفة أفكار شاخت ينظر: يوسف شاخت، ***أصول الفقه***، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ، لبنان، 1980م.

[108] السباعى، مرجع سابق،ص، 38. وينظر أيضا:

محمد إبراهيم نور عبد اللطيف الخليفة، ***اراء المستشرق يوسف شاخت حول حجية السيرة النبوية***، رسالة ماجستير، كلية الدعوة المدينة المنورة، المملكة السعودية، 1417هـ، 1997م.

اليقين، كما انه استغل منبره الإعلامي في إذاعة ألبي بي سي، ليرمي كثير من سهامه اتجاه المسلمين.

ويمكن أن نذكر كمثال أخر عن المستشرقين الذين استغلوا المحاضرات والخطب نجد الفرنسي ماسنيون ففي سنة 1931م القي محاضرة في بيروت دعي فيها إلى استعمال العربية والى كتابتها بأحرف لاتينية، وكان قد قام بنفس الأمر في محاضرة في باريس سنة 1929م، وكان همه الوحيد أن يبث سمومه في الشباب العربي السوري، محاولا أن يجعل من اللهجات العربية لغات جديدة بأحرف لاتينية حيث ظل يردد،" انه لاحياه للغة العربية إلا إذا كتبت بأحرف لاتينية"[109].

كما عمل البعض منهم على استغلال مناصبهم العلمية محاولين الإساءة إلى الإسلام والعربية من خلال الانضمام إلى المجامع اللغوية العربية، فانضم إلى المجمع اللغوي العربي بمصر كل من جب ومرجليوت ونكلسون من انجلترا والفرنسي لوي ماسينيون[110].

وفي المجمع العلمي بدمشق كان كلاً من الايطاليان جريفي ونلّينو وهرتمان الألماني الأصل وهوتمان الهولندي وكذلك ماسينيون الفرنسي ومرجليوت الانجليزي، وعلى رأي بعث الباحثين كيف استطاع هؤلاء أن يتسللوا إلى تلك المجامع اللغوية والعلمي؟، وهم معرفون بالعداء للإسلام واللغة العربية على الأقل البعض منهم[111].

1-انطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول ان المستشرقين بذلوا جهود كبيرة في البحث والتنقيب والتمحيص والتدقيق وكان ذلك وفق مراحل وهي:

- مرحلة الجمع والاقتناء والتحقق من المخطوط

مرحلة الفهرسة، حيث عمد الكثير من المستشرقين إلى فهرسة الكتب والمخطوطات في مختلف المكتبات والجامعات الوطنية.

---

[109] أنور الجندى، ***مقدمات في المناهج والعلوم***، ج4، ص، 62.

[110] إبراهيم احمد خليل، الاستشراق والتبشير، ص،61.

[111] نفسه.

-مرحلة التأليف: بدا المستشرقين في عملية التأليف الواسع في مختلف المعارف الإسلامية، فبعضهم ألف في العقيدة و البعض الأخر في الشريعة، وهناك من خاض في مجال التصوف والبعض الأخر في التاريخ والفلسفة وغيرهما من المجالات العلمية التي فيها الاستشراق والمستشرقون الى ملئ ذلك الفراغ العلمي ا او السعي إلى تحقيق الأهداف التي اشرنا اليها فيما سبقن وان كانت هذه المؤلفات قد أثّرت الفكر الإنساني إلا أنها أدت في النهاية إلى بروز تيارين من المستشرقين:

<u>التيار الأول:</u>

اهتم هدا التيار اهتماما حقيقيا بالحضارة الإسلامية، إذ حاول أن يتعامل مع المورث الإسلامي بكل موضوعية وحيادية في اغلب الأحيان، وقد نجح البعض منهم في ذلك، لان بعض الذين اجتهدوا في محاولة إنصاف الحضارة الإسلامية، إلا أنهم لم يستطيعوا التحرر من تأثير ثقافتهم وموروثهم الديني، لذلك فان تسمية هذا التيار بالتيار المنصف للحضارة الإسلامية، لا يعدو إلا حالة تعبير على أن جزء من رواد هذا التيار حاولوا ممارسة نوع من الحياد والإنصاف والاعتدال في المواقف والآراء، ويمكن هنا الإشارة إلى بعض هؤلاء لكن الأمر يبقي نسبيا لان التعمق في مختلف الكتابات هو الذي يمكن أن يحدد طبيعة هؤلاء المستشرقين وهنا نشير إلى بعض منهم:

يوهان رايسكة: مستشرق ألماني عاش بين1716م، 1774م، اتهم بالزندقة في بلاده وأوربا لموقفه الايجابي من الإسلام، مات مهشما، وكان له دور كبير في إبراز الدراسات العربية في الجامعات الألمانية.

يعد رايسكه أكثر المستشرقين الألمان إنصافا للتاريخ الإسلامي وقد سبب له هذا الموقف الكثير من المتاعب و الضغوطات من رجال الدين اللاهوت ورجال الكنيسة، ورغم انه تحصل على لقب أستاذ، إلا إن أحواله المادية ظلت صعبة خاصة لما تم توقيف معاشه سنة 1755م، لان اللاهوتيين حابوه بشدة خاصة وانه مجد الإسلام ولم يجارى الأكاذيب والأباطيل التي تسئ للإسلام والرسول ص، وقد كان رايسكه مجتهدا في التعريف بالحضارة الإسلامية خاصة في

مجال الأدب العربي الذي يعد أكثر المستشرقين دراسة للموضوع، وقد سمحت له فرصة العمل في جامعة ليدن حيث رتب الكثير مكن المخطوطات حيث سمحت له تلك الظروف من الاطلاع على الكثير من المخطوطات، تاريخ ابن قتبية، وتاريخ ابن الفدا، ومقتطفات من كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة، كما قام سنة1747م بترجمة كتاب حاجى خليفة،" تقويم التواريخ"، أما في الأدب فقد عمل على نشر بعض النصوص العربية ومنها رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدوس مصحوبة بترجمة لاتينية كما ترجم إلى الألمانية لامية العجم للطغرائى، وفي سنة 1765م نشر بعض الأبيات العربية في للغزل ومرثيتين للشاعر ابو الطيب المتنبي[112].

توماس ارنولد[113]، مستشرق بريطاني عاش بين(1864م، 1930م)، له كتاب شهير تحت عنوان"***الدعوة إلى الإسلام***"، الكتاب ذو قيمة علمية اجتهد فيه الكاتب للتعريف بالإسلام ورجاله، وقد ترجم الكتاب إلى الكثير من اللغات منها العربية والاوردية والتركية.

توماس كارليل ، مستشرق انجليزي(1795م، 1871م)، يعتبر من أكثر المستشرقين إنصافا لشخصية الرسول، حاول من خلاله ما كتب عن يدافع عن سيرة الرسول العطرة، وقد تجلى ذلك في كتابه***" محمد المثل الأعلى"*** [114]، والكتاب يتضمن الرد على الكثير من كتابات الذم والقدح التت طعنت في سيرة المصطفى وقد ركز في هذا الكتاب على شبه الجزيرة العربية ومولد الرسول صن وبعثته وغزواته، وقد اظهر في ما كتب الكثير من الإعجاب والانبهار، معتبرا في خلاصة عمله أن الرسول محمد هو المثل الاعلي للبشرية في إخلاصه وصدقه وأمانته .

---

[112] للمزيد عن رايسكه ودوره العلمي ومواقفه من الإسلام ينظر
بدوى، مرجع سابق، ص، ص،298_301، وأيضا العقيقي، مرجع سابق، ص، 692 وما بعدها.

[113] من كبار المستشرقين الانجليز له الكثير من المؤلفات التي ركز فيها الدفاع عن الحضارة الإسلامية
وقد تجلى ذلك في مؤلفاته الشهيرة ومنها، الدعوة إلى الإسلام، تراث الإسلام، الخلافة في الحضارة الإسلامية حتى أواخر العهد العثماني، للمزيد ، ينظر: بدوى، مرجع سابق، ص،
ينظر: توماس كارليل، ***محمد المثل الاعلي***، تر، محمد السباعي، تق، محمد النجيرى، ط1، مكتبة النافذة، 2008[114]م

في الاخير يمكن ذكر المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، ولد في منطقة النورماندى بفرنسا سنة 1841م، من عائلة برجوازية درس الطب ثم انتهى اهتمامه إلى علم النفس و التاريخ والانتربولوجيا[115]، يعتبر من المستشرقين من الذين اعترفوا بفضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي[116]، سمحت له رحلاته المتعددة إلى البلاد الإسلامية، اكتشاف عمق الحضارة الإسلامية، وكتب فيه ذلك كتابه الشهير سنة 1884م،**" حضارة العرب"**، تحدث فيه عن المسلمين في شبه الجزيرة العربية و بغداد وسوريا وصقلية والأندلس، كما افرد حيزًا واسعًا متحدثًا عن المرأة والأخلاق والدين والعلوم عند العرب.

وفي مجمل القول أن تيار واسعا من المستشرقين نظر بنوع من الحيادية إلى الحضارة الإسلامية واجتهد في إنصافها والاعتراف بفضلها[117].

---

[115] فايز بن علي الشهري، **غوستاف لوبون**، ط1، المركز الثقافي للكتاب، لبنان، 2019م، ص، 22.

[116] نفسه، ص، 24.

[117] يمكن العودة إلى موسوعة المستشرقين لمعرفة هؤلاء المستشرقين ولاباس أن نذكر بعض هؤلاء وبعض مؤلفاتهم ومنهم الألمانية زيغريد هونكة وكتابها**" شمس العرب تسطع على الغرب**"، ادم متز وكتابه**" الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"**، ومايكل هارت في كتابه**"*الخالدون مئة وأعظمهم محمد*"**، وريتشارد كوك في كتابة في مدينة السلام، وغيرهم من المستشرقين الذين وفقوا بإعجاب للحضارة الإسلامية معترفين بفضلها على الإنسانية، للمزيد ينظر: بدوى، مرجع سابق. نجيب العقيقي

المحور الخامس:المؤرخون المستشرقون في تاريخ الغرب الإسلامي

المحاضرة الحاديةعشرة:

الاستشراق وتراث الغرب الإسلامي

العناصر:

تمهيد.

نماذج من الدراسات في تراث الغرب الإسلامي

تمهيد,

لقد تعددت مراس الاستشراق الأوربية، وتعدد معها موز الاستشراق، وإذ أن البعض خدم التراث الإسلامي بشكل يدعه والى الفخر والاعتزاز يجعلنا نقر ان لولا جهود هؤلاء لا ضاع على الإنسانية كنوز كثيرة، وفي المقابل هناك من جانب الصواب والهدف العلمي الحقيقي وراح يفتش في دفاتر التاريخ و بين أوراقه عن كل شائبة يتسلل منها أن ينفث من خلالها السموم والأكاذيب وقد اشرنا في مواضع عدة من هذا العمل إلى بعض هؤلاء، ولكن من حسن حظنا فان رغم الجهد الذي بذلوه في التدليس والكذب إلا أن هناك من تصدى لهم من بني جلدتهم معترفين بفضل العربية والإسلام على الحضارة الأوربية خصوصا والإنسانية على العموم، وفي

هذه المحاضرة التي أردنا أن تكون على جزئين، نتطرق إلى جهود بعض المستشرقين في خدمة تراث الغرب الإسلامي خاصة تراث الأندلس.

<u>من المدرسة الفرنسية ليفي بروفنسال[118] انموذجا:</u>

رغم ان المدرسة الفرنسية غلب على تيار واسع منها التعصب، وكثير من روادها ارتبطوا بالأهداف الاستعمارية إلا أن هذا لم يمنع من بروز بعض المستشرقين الذين ظهر جهدهم جلى في ابراز تراث الغرب الإسلامي، ومنهم على وجه الخصوص، ليفى بروفنسال، كما تعرف

ولد ايفارست ليفي بروفنسال سنة 1898، تلقى تعليمه في قسنطينة ، ثم التحق بكلية الآداب واللغات بالعاصمة حيث سمحت له الفرصة التعرف على الذي حبب له علم الآثار والتاريخ ودراسة النقوش كما تعرف على الأستاذ روني باصى الذي دفعه إلى المزيد في تعلم اللغة العربية والتعمق فيها والاعتناء بالبليوغرافيا العربية. ودراسة المخطوطات في سنة 1913 تحصل على شهادة الليسانس، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى(1914-1918) جرح في معركة الدردنيل نقل خلالها إلى مصر ثم الى فرنسا ومنها الى المغرب الأقصى حيث عين ضابطا للشؤون الإسلامية، في سنة 1919 انتدبه المارشال ليوطئ للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط، وفي 1920 عين أستاذا بنفس المعهد، ثم عين مديرا لذات المركز بين سنوات 1935،1925 وفي هذه الأثناء قدم رسالة الدكتوراه بعنوان ***<u>مؤرخو الشرفاء</u>***، تميز عمل ليفى بروفنسال بالدقة والتحري والنقد والتقصى، لذلك كانت عماله ذات جودة علمية وتمتاز بالغزارة والتنوع وقد أحصى العقيقي، في كتابه لمستشرقون وعبد الرحمان بدوى في موسوعة المستشرقين وخير الدين الزر كلي في كتابه الأعلام مؤلفات بروفنسال يمكن الإشارة إلى أهمها، ويمكن للطالب العودة إلى بعضها أو المصادر التي تم الإشارة إليها.

<u>أعمال بروفنسال في تراث الغرب الاسلامي.</u>

[118] للمزيد في معرفة حياته وأثاره، ينظر عبد الرحمان بدوى، موسوعة المستشرقين، نجيب العقيقي ، المستشرقون،ص،

تعددت أعمال ليفي بروفنسال من تحقيق وتصحيح ونشر ومشاركة، فكانت بذلك اعمله كثيرة ومتنوعة ويمكن ذكر بعضها ومنها:

المسند الصحيح الحسن في ماثر مولانا الحسن،لابن مرزوق الخطيب، ويتناول فيه سيرة السلطان المريبني ابي الحسن، نشر في باريس سنة1925م.

- الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري عن نسخة بخط أبي عمران موسي بن سعادة الأندلسي نشر سنة 1927م.
- صفة جزيرة الأندلس في العصور الوسطى، من كتاب "الروض المعطار في في خبر الأقطار"،لأبي عبد المنعم المتوفي سنة726هـ، ويعتبر بروفنسال اول من عثر عليه نشر سنة 1939م.
- آداب الحسبة ،لأبي عبد الله محمد السقطى المالقى بمساعدة كولان، نشر الكتاب في باريس في 1931م.
- في حقيقة الأمر فان اعمال ليفي بروفنسال في تراث الغرب الإسلامي كثيرة ومتعددة لا يمكن ذكرها كلها، وقد أشرت إلى بعضها، وهناك الكثير من المقالات التي تناولت شخصيته ومؤلفاته[119].

النموذج الثاني من رواد المدرسة الفرنسية وهو "***جورج مارسيه"***[120]، مستشرق فرنسي عاش بين 1876م، 1962م، وهو شقيق وليم مارسيه، تخرج من مركز الفنون الجميلة، وبعدها عين أستاذا للآثار الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر، له أيضا الكثير من المؤلفات في تاريخ العرب الإسلامي ومنها على وجوه الخصوص"الأبنية العربية في تلمسان"،و وتاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر"، والفن الإسلامي والعمارة، والذي طبع سنة 1950، في أكثر من 450صفحة ولكن بعنوان مختلف***" العمارة الإسلامية في المغرب وتونس***

عن أعماله ينظر. بدوى، مرجع سابق، ص، وأيضا، العقيقي، مرجع سابق،ص،

[119] وهناك مقال تناول شخصيته وأعماله وقدم كنموذج للمدرسة الفرنسية:

[120] عن حياته وأعماله، ينظر : العقيقي، المستشرقون، 285-287.

والجزائر والأندلس وصقلية"، وكتاب أخر بعنوان***" الفن الإسلامي في الجزائر"***،و كتاب "***تاريخ المغرب الديني"***، وغيرها من المؤلفات المتنوعة في تراث الغرب الإسلامي وحضارته.

وفي حقيقة الأمر فان المدرسة الفرنسية قدمت عددا لا يستهان من المستشرقين، ومنهم ***ليون برشيه(1859 م، 1959*** م)، كان ضابط في الجيش الفرنسي، تقلد عدة وظائف إدارية منها ، مدير معهد الدراسات العليا في باريس، من أعماله في المقام، ترجمة كتاب" الرسالة"، لابن زيد القيرواني"، مع تعليقات باللغة الفرنسية، كما نشر وحقق كتاب"طوق الحمامة"، لابن حزم الأندلسي"، كما ترك بعد وفاته ترجمة فرنسية للجزء الثالث من كتاب"تاريخ الأدب العربي"، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان.

من المدرسة الألمانية:

قدمت المدرسة الألمانية هي الاخري عددا معتبرا من المستشرقين الذين اهتموا بالتراث الإسلامي عامة وتراث الغرب الإسلامي على وجه الخصوص، وكان الاهتمام بالتراث الأندلسي على وجه الخصوص واضحا في اهتمامات المستشرقين الألمان فقد حاولت المدرسة الألمانية الاقتراب من هذا التراث، وخاصة وان الدراسات الألمانية اهتمت بالجانب الديني للمسلمين وعلاقاتهم بالشعوب والحضارات الأخرى فكان الاهتمام بالتراث العربي عموما المشرقي والأندلسي، خاصة في فترة المستشرق فيلهام(1788،_1861) في بون، هانريش فيشر في لايبزيغ ويأتي في مقدمة هؤلاء(1801،-1888)، أما عن الصلة بين ألمانيا والأندلس فترجع إلى فترة العصور الوسطي حيث قام بعض رجال اللاهوت الألمان بترجمة بعض النصوص الى

اللاتينية لكن الاستشراق الألمان الحقيقي يعود الى القرن التاسع عشر حيث بدا يظهر تزايد اهتمام الألمان بالتراث الأندلسي، حيث تم في البداية الاهتمام بجمع المخطوطات ونشرها وتحقيقها، وهناك الكثير من الكتب التي لقبت اهتمام المدرسة خاصة كتب الفلسفة لابن رشد خاصة أن هذا الأخير كان من رواد المنطق والفلسفة في العصر الوسيط، لذلك فان أعمال لقيت اهتمام كبيرا، ومن الألمان الذين اهتموا بابن رشد، المستشرق أوجست

مولر(1848-1892) الذي قام بترجمة رسالة التوحيد والفلسفة لابن ونشرها، وايضا كتاب ما وراء الطبيعة لابن رشدن ونفس الكتاب نشره المستشرق فرانكيل سنة 1875م، وله كتاب أيضا عن ابن رشد بعنوان"ابن رشد فيلسوف وفقيه.

كما نشر المستشرق الألماني جليدي مايستر (1812-1890)جزء من كتاب العالم الجغرافي الإدريسي(نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)، كما كتب عنه المستشرق زايبولد دراسة بعنوان الإدريسي سنة1909م، والأمر نفسه عند المستشرق نولدكه الذي اهتم الأخر بتاريخ الإدريسي حيث كتب في جمعية العلماء باستونيا مقالا في سنة 1873م، تناول في هذه الدراسة المعنونة(وصف الإدريسي لبلدتان لبلدان أوربا الشمالية)، أن هذه الدراسات وغيرها إنما تبرز مدى الاهتمام الذي أولاه المستشرقون الألمان للتراث الأندلسي، وفي حقيقة الأمر فان جاذبية الاستشراق الألماني للتراث الأندلسي لازالت مستمرة ، حيث قدم المستشرق الألماني كارل بروكلمان(17-9-1868-6جوان19569)[121]،دراسة عن ابن حزم الأندلسي بعنوان:(تحقيق كتاب ***طوق الحمامة لابن حزم وتفسيره)***، وهناك أعمال كثيرة للاستشراق الألماني فيما يخص تراث الغرب الإسلامي يغلب عليها التنوع والتميز والجدية.

المستشرق يوسف أشباج:

هو مؤرخ ألماني ومستشرق ألماني من مواليد 25افريل 1882بمدينة فرانكفوت التي فيها بدا بدراسة علم اللاهوت والفلسفة بجامعة هايدلبرغ سنة 1819م [122]، لكنه سرعان ما غير منحاه العلمي متجها الى دراسة التاريخ، ومن خلال تتبعنا لسيرته الذاتية نجد بانه عين في سنة 1823م أستاذا بمدرسة فرانكفورت، ثم ارتقى في سنة 1842م للتدريس بجامعة يون في التاريخ، وفي سنة 1855م عين عضوا بأكاديمية فيينا للعلوم[123]

---

[121] عن أثاره ينظر، عبد الرحمان بدوى، ***موسوعة المستشرقين***،ص98—105,

[122] يوسف اشباج، ***تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين***، تر، محمد عبد الله عنان،ط2، ج1، ج2، القاهرة، 1996م، ص، 8.

[123] نفسه.

ولع باطلاعه على المصادر لاسبانية والأوربية الخاصة بإحداث تاريخ الأندلس، مستعينا من ناحية اخرى بالمصادر الأوربية، كما تمكن من خلال رحلاته أن يتعرف على العديد من اللغات الشرقية بما في ذلك اللغة العربية التي على إثرها استطاع أن ينجز اكبر عمل في تاريخ الغرب الإسلامي الخاص "بتاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين "الذي أصدره عام 1837م، ثم ترجمة الدكتور محمد عبد الله عنان[124]1، ومن أهم المجالات التاريخية التي تطرق لها بخصوص تاريخ وتراث الغرب الإسلامي قيام دولة المرابطين معرجا على دورها السياسي والحضاري في تاريخ الأندلس الإسلامية.

المدرسة الهولندية:

ومن ابرز مستشرقيها:

رينهارت بيتر أن دوزي(1820-1883م) :

مستشرق هولندي من أصل فرنسي، هاجر أسلافه الى هولندا في منتف القرن السابع عشر الميلادي، عاش ودرس في ليدن بهولندا من مواليد 21 فيفري 1820،درس بجامعة ليدن أكثر من ثلاثين عاما، وكان عضوا لكثير من المجامع ، تعلم الكثير من اللغات الهولندية والفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية وتعلم البرتغالية ثم الاسبانية انتهى إلى تعلم اللغة العربية، حيث اطلع على الكثير من الكتب في الأدب والتاريخ،م، ثم شغل بعدها بدراسة اللغات الشرقية، اشتهر بأبحاثه حول" تاريخ العرب في اسبانيا "كما حاز على اكبر جائزة في أوربا 1843م حول معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب وفي سنة 1846م[125] ، عين محافظا مساعدا لحفظ المخطوطات الشرقية كما عُد أول من قدم المشروع الخاص بتحقيق النصوص العربية، ومن ناحية أخرى كلف بعمل فهرسة المخطوطات العربية بمكتبة ليدن [126] ومن

[124] يوسف اشباج، مرجع السابق، ص،9.

[125] عبد الرحمان بدوى، مرجع سابق، ص،259.

[126] إسماعيل علي محمد، مرجع سابق، ص، 157,

أضخم أعماله الخاصة بقيام دخول ***المرابطين الى الأندلس*** ونهاية حكم بني عباد واستنجادهم بدولة المرابطين، جاءت كلها في كتاب" المسلمون في الأندلس "بأجزائه الأربعة كما نشر العديد من المقالات الخاصة ب إسهامات في تاريخ العرب المغاربة[127]، ومن مؤلفاته الاخري معجم دوزي، كما ألف كتاب العرب في دولة العباديين في ثلاثة اجزاء باللغة الألمانية، وتاريخ المسلمين في اسبانيا، وله أيضا كتاب "***الألفاظ الاسبانية والبرتغالية المنحدرة من أصول عربية"***، باللغة الألمانية، إضافة إلى عدة مقالات منها نقد رسالة ارنست رنان"ابن رشد والرشدية"، يوليو 1853، ومقال في***" نقد إسهامات في تاريخ العرب المغاربة"***، كما نقد في مقال له ترجمة المستشرق دي سلان لمقدمة ابن خلدون، وله أبحاث منها"***التاريخ السياسي والأدبي لاسبانيا***".وكان المبادر في نشر جزء من كتاب***"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب***"، لابن عذارى المراكشي، وله أيضا كتاب عن بنو زيان في تلمسان بعنوان"***تاريخ بني زيان في تلمسان***"، وقد افرد عبد الرحمان في موسوعته جزء هاما لمؤلفات دوزي يمكن العودة إليها[128].

[127] عبد الرحمان بدوى، مرجع سابق، 262.

[128] عبد الرحمان، ***مرجع سابق***، ص، 259—263.

المحور الخامس: المؤرخون المستشرقون في تاريخ الغرب الاسلامي.

المحاضرة الثانية عشرة

المدرسة الاسبانية:

-ميغل آسين بلاثيوسmiguelasinplacios (1871-1944م)

ينتمي إلى مدرسة كوديرا، ولد بمدينة سرقسطة في 5يوليو عام 1871،والتحق بجامعتها في دراسة الأدب، درس اللغة العربية على يد المستشرق ربيرا، كما درس في المعهد المجمعي فتخرج برتبة قسيس، ومن ابرز إنتاجه العلمي بحثه المعنون ب"***الرشدية اللاهوتية***" في مذهب توما الاكويني[129] ومن جهة أخرى ألف كتابا أخر متأثر بالشاعر الايطالي دانتي فألف كتاب "***الاخرويات الإسلامية الكوميدية الإلهية***، كما شارك المستشرق ربيرا في إصدار مجلة الثقافة الإسلامية عام 1906و1909،واختير عضوا في الأكاديمية لكلية العلوم الاخلاقية سنة 1912باسبانيا، كما ترجم في كتاب لابن عربي وحياته ومذهبه وأيضا ألف في مجال الفكر" ***المفكر الأندلسي يؤثر في القسيسين يوحنا الصليبي*** [130] .

امريكو كاسترو:

في نفس المدرسة برز الرائد امريكو كاسترو الذي انشغل بالبحث معتمدا في دراسته على المنهج السردي التاريخي، ملتزما بالموضوعية التي أضافها على مؤلفاته أهمها "***اسبانيا في تاريخها"*** الذي أظهره في حدود القرن 20م، حيث اثأر فيه جدلا قويا بين أقطاب الدراسات التاريخية

---

[129] عبد الرحمان بدوى، مرجع سابق، ، ص277.

[130] نفسه

والاجتماعية حول درجة تأثير الثقافة العربية الإسلامية في تكوين الهوية الاسبانية[131]، فكان ميالا إلى الاعتقاد الذي يؤكد وبكل إلحاح على دور المسلمين في تاريخ اسبانيا[132]،

خوسي انطونيوكوندهjoseantoniocondeه

برز في ظل هذه المدرسة ايضا المستشرق انطونيوكونده من مواليد 28اكتوبر1766م، في مدينة برليخا باسبانيا، درس تخرج من المعهد الديني لكونكا،ثم بجامعة القلعة بجامعة القلعة، حيث صار بعدها عضوا في أكاديمية اللغة والتاريخ [133]،كما عمل كسكرتير بمكتبة الاسكوريال، ظهر عليه التعاطف مع الماضي الاسباني، خاصة الحضارة الإسلامية في الأندلس، كتب سنة 1817 في المعجم الاسباني اللاتيني العربي مقالة بعنوان "***أهمية اللغة العربية لدراسة تاريخ اسبانيا"***، وفي هذ المقال يؤكد بشكل واضح ان اللغة ضرورة تعلم اللغة من اجل فهم تاريخ اسبانيا تحت حكم المسلمين، ألف العديد من المؤلفات القيمة ،ومن أشهر مؤلفاته***"تاريخ حكم العرب في اسبانيا:[134]*** والذي تناول زوال دولة المرابطين وبدايات قيام دولة الموحدين [135] ، كما له مؤلفات أخري ، منها"***خلفاء قرطبة***"و كتاب "***اشعار شرقية***"، وكتاب"***النقود العربية***"،

---

[131]امريكو كاسترو، ***اسبانيا في تاريخها،*** تر: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،القاهرة، 2002، ص11.

132 للمزيد انظر: امريكو كاسترو،***اسبانيا في تاريخها، المسيحيون، المسلمون، اليهود***، ط1، المجلس الاعلى للثقافة ، ، القاهرة، 2003م.

[133]عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص489.

[134] ابرز الأستاذ محمود علي مكي أهمية هذا المستشرق من خلال مقال بعنوان:

محمود علي مكي، ***مدخل لدراسة الأعلام الاسبانية ذات الأصول العربية في اسبانيا***،ج80 مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، رجب، 1417ه ، ص50---101.

[135]نفسه.

-المستشرق آنخل جنثاليا بالنثيا (1889-1949م): هو باحث اسباني ولد عام1889م بقرية) بدأ دراسته في معهد cueuca بمحافظة قونقة (Horcayoo de santiagaهوركايوديسنتياجو ،semiaoriconciliarديني

حيث تعلم فيه اللغة العربية والفلسفة واللاهوت، وفي سنة 1910م تخصص في الآداب والفلسفة [136] وعلى اثر ذلك عين بعدها من الأمناء بالمكتبات والآثار في إحدى الهيئات بمدينة طليطلة، ومن المناصب الأخرى التي شغلها سنة 1916م عين أستاذا مساعدا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد [137] ساعدته هذه الوظيفة وغيرها بالميل أكثر نحو دراسة الفلسفة الإسلامية والأدب العربي بالأندلس[138] ، ومن أعماله وأبحاثه العلمية قيامه بإصدار كتاب خاص "***بتاريخ اسبانيا"*** عام 1923،كما اصدر في سنة 1928م كتاب***"تاريخ الأدب العربي في اسبانيا"*** [139]

هذا المؤلف نال حضوة ورواجا بين جل الدراسات الأوربية والعربية الإسلامية، خاصة بعد

طبعه سنة 1945م ثم ترجم إلى العديد من اللغات منها العربية من قبل الباحث والمؤرخ حسن مؤنس.

وذلك نظرا لما يحتويه المؤلف من مادة علمية غزيرة حول أهم العلوم التي سادت في عهد المرابطين بشتى أنواعها بالإضافة إلى ابرز العلماء والمفكرين الذين نبغوا في مناحي عدة من

المعرفة خاصة في القرن 5هـ/12م .[140]

---

[136] عبد الرحمن البدوي، ***مرجع سابق***، ص،262

[137] نفسه.

[138] نفسه.

[139] نفسه.

[140] آنخل جنثالنيا بالنثيا، ***تاريخ الفكر الأندلسي***، تر، حسين مؤنس، دار الكتب، القاهرة، 2011 ص، ص، 128.

كما يمكن الإشارة إلى الانجازات التي قدمها المستشرق الاسباني"بلباس ليوبولد تيودور(1888م-1960م)[141]، حيث قدم عدة مقالات في تاريخ اسبانيا الإسلامية خاصة في ما تعلق بجانب العمران والآثار وهو بطبيعة الحال مجال بحثه، لذلك اهتم بشكل كبير بالآثار الإسلامية في الأندلس، خاصة قصر الحمراء في مدينة غرناطة، وكتب فيه سلسلة من المقالات منها" خلال الحمراء"،"الحمراء منذ قرن"،"حوادث في الحمراء، ومؤلفات أخرى منها"جولات أثرية خلال اسبانيا الإسلامية"،"مروج الذهب والفضة في اشبيلية"،" ملامح أثرية في قصبة ملقا"،" حفظ البيوت العربية في الحمراء" ، وكتب أخرى مثل" جامع القرويين في فاس"،" وإسهامات افريقية في الفن الإسلامي الاسباني خلال القرنيين العشر والحادي عشر".

ومن المدرسة الاسبانية أيضا المستشرق اجيلاث ليوبولد ايغولي[142]، أستاذ اللغة العربية بجامعة غرناطة، تحص على شهادة الدكتورة في موضوع بعنوان" الشعر الغنائي، التاريخي والوصفي عند العرب في الأندلس"، سنة 1864م،، كما قام بعدة دراسات أخرى ومنه" قيمة الحروف العربية في الأبجدية الاسبانية وقواعد القراءة"، ومؤلف أخر بعنوان"أصل مدينة غرناطة والبيرة واصل الحمراء"، أما أهم مؤلفاته فهو الكتاب المعنون" معجم اشتقاقي بالكلمات الاسبانية ذات الأصول العربية".

وفي الأخير يمكن ذكر المستشرق بونس لويجس(1862_1899م)[143]، من تلامذة ريبرا وكوديرا، رافق كوديرا خلال رحلته الى الجزائر وتونس بحثا عن المخطوطات العربية، والاطلاع على المؤلفات المتعلقة بتاريخ اسبانيا، قدم عدة أعمال منها" بحث في سيرة ومؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب الاسبان"، وكتاب أخر بعنوان "حياة ومؤلفات الأطباء وعلماء النبات العرب الأندلسيين"، والعمل قدم في مجلدين، تناول في الأطباء والعلماء في الأندلس .

[141] عنه وعن اعماله ينظر: عبد الرحمان بدوى، مرجع سابق، ص،128-130.

[142] انظر : بدوى، مرجع سابق،ص،15،14.

[143] بدوى، مرجع سابق، ص،146.

في حقيقة الأمر فان الحديث عن مدرسة الاستشراق يدفعنا الى القول وبكل صدق وموضوعية أن هذه المدرسة استطاعت أن تعطى الكثير للاستشراق الأوربي، وان تعرف بشكل كبير بالتراث الإسلامي في الأندلس، وقد كان لنبك ودير كما يقال عظيم الأثر ، لان هذه المدرسة وروادها قامت على الإنصاف والاعتراف الجدي والجاد بفضل العربية والإسلام على أوربا والإنسانية، كما أنها استطاعت أن تواجه تيار قوي من المستشرقين الاسبان والأوربيين الذين تهجموا في كثير من الكتابات على الإسلام والمسلمين.

المحور السادس: موقف المفكرين المسلمين من الاستشراق

المحاضرة الثالثة عشرة

تمهيد

الموقف المعارض للاستشراق

تمهيد.

اختلف الموقف العربي من الاستشراق عند الطبقة المثقفة في تلك الفترة، ففي الوقت الذي رحب البعض بالاستشراق معتبرين ذلك عهدا جديدا من التوير، وقف تيار اخر رافضا لكل الطروحات والافكار التي نادي بها هؤلاء المستشرقين، وبقي تيار وسط اعتمد على فكرة التقييم لتلك الانجازات التي تحققت من طرف المستشرقين، وهذه المحاضرة تتناول التيار المعارض للاستشراق.

التيار العربي الرافض للاستشراق

انتقد تيار واسع من المفكرين العرب الاستشراق، حيث عارضت هذه الفئة حركة الاستشراق وعادت توجهاتهم وشككت في أعمالهم واتهمتهم بالعملة للاستعمار والتحامل على العرب والمسلمين وعلى الإسلام وسيرة الر سول ص، وكان من رواد هذا التيار المعارض شكيب ارسلان واحمد فارس الشدياق، وأنور الجندي وعمر فروخ ومالك بن نبي ، وحسين الهراوي ولفيف واسع من أصحاب الكلمة العربية والأقلام المؤثرة في الفكر العربي وقد حاول هؤلاء التصدي بكل الوسائل العلمية لإبراز خطورة الاستشراق ودوره السلبي في" تزييف الحقائق وان الكثير منهم يتعاملون مع الموضوعات والنصوص من منظور شخصي ومصلحي ن ويتصرفون في فهم

النصوص وترجمتها إلى لغاتهم حسب أفكارهم وتصوراتهم [144]الخاصة والنتائج التي يرغبون في الوصول إليها"[145].

اما الدكتور مصطفي السباعي أكد أن هؤلاء المستشرقين لم يأخذوا العلم من شيوخه وأصوله وانما تطفلوا على الأمر تطفلا، وكتب في الأمر قائلا" إذا درس احدهم لغات الشرق أو ترجم شيئا تراه يخبط فيها خبط عشواء، فما اشتبه عليه رقّعه بنفسه ومن عنده وبما يشاء، وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمّن، ورجّح المرجوح وفضل المفضول...."[146].

أما احمد فارس الشدياق[147]، فقد وقف موقف عدائيا ضد الاستشراق رافضا أفكارهم وادعائهم مسفها كل أفكارهم، معتبرا أفكارهم مجرد ترهات باطلة التي لا تستوي أمورها إلا عند السذج من الجهلة المتعلّمين والماكرين، وقد ظهرت أفكار احمد فارس الشدياق من خلال ردوده على احد المستشرقين قائلا:" أن هذا المستشرق إذا التبس عليه المعنى، يعمد كأسلافه إلى التمويه، وانه لم يأخذ العلم من منابعه الصافية، وإنما يتطفل عليه ويدخل رأسه في أضغاث أحلام ويتوهم انه يعرف الحقيقة"[148].

لم يكن الاستشراق قد ازدهر ازدهارا كبيرا-مثل ازدهاره مع الحقبة الاستعمارية- ، ولكن هذا لم يمنع من احتكاك العديد من المصلحين بأقطاب الاستشراق منذ عهد رفاعة الطهطاوى، فرغم عدم ورود أي نقد عند رفاعة الطهطاوى للاستشراق في كتابه، فإنه قد احتك بالمستشرقين في فرنسا ، وقد راجع بعضهم مسودة كتابه "تخليص الإبريز" ومنهم المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسى ، والذي قرأ كتاب رفاعة الطهطاوى ، وأشاد به لأن الكتاب ينقل

---

[145] منذر معاليقي، ***الاستشراق في الميزان***، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1418هـ، 1998م، ،ص،ص،63،64.

[146] السباعى، الاستشراق والمستشرقون، ص،13.

[147] ولد في 1804م، وتوفي 1887من صحفى ورحالة لبناني سافر إلى الكثير من البلاد العربية والأوربية ر وعاصر اشهر مفكري أوربا، كفكتور هيخو وغوستاف لوبون واد غار ألان بو، تحول بين المسيحية والإسلام، وتوفي على ما كتب عنه مسلمان له مواقف معادية لبعض رواد الاستشراق، بالرغم من انه أنصف بعضهم، وكانت له صداقات مع بعضهم، ينظر: محمد سواعي، ***احمد فارس الشدياق وراية في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجم***ة، مجلة مجمع اللغة العربية، مج78، ج1، دت.

[148] احمد فارس الشدياق، ***الساق على الساق***، مكتبة العرب، القاهرة، 1919م، ص، 38.

صورة إيجابية عن فرنسا والغرب، ولكنه انتقد الكتاب في أنه يحمل بعضا من الأوهام الإسلامية، وطعنه في افتقار نساء باريس للحياء، وحكمه على أهل فرنسا بما رآه في باريس فقط فيقول دي ساسى عن الكتاب "إنه يظهر لي أن صناعة ترتيبه عظيمة، وأنه منه يفهم إخوانه من أهل بلاده فهما صحيحا عوائدنا وأمورنا الدينية، والسياسية، والعلمية، ولكنه يشتمل على بعض أوهام إسلامية ، غير أنه حكم على سائر أهل فرنسا بما لا يحكم به إلا على أهل باريس والمدن الكبيرة، ولكن هذه نتيجة متولدة ضرورة من حالته التي هو عليها حيث لم يطلع على غير أهل باريس ، وبعض المدن،ولقد وجد دي ساسى في الطهطاوى أحد الشخصيات التي يمكن أن تخدم أهدافه في تقديم صورة إيجابية لتفوق الحضارة الغربية فأشاد بالكتاب، واعتبر اعتزازه بإسلامه وتراثه مجرد أوهام إسلامية، حيث كان سلفستر دي ساسى أحد المستشرقين الفرنسيين الكبار الذي يخدم أغراض وطنه الاستعمارية حيث " كان يشغل من 1805 منصب المستشرق المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية، وكان عمله ينحصر في البداية في ترجمة نشرات الجيش الفرنسي ، وعندما احتل الفرنسيون مدينة الجزائر عام 1830 كان دي ساسي هو من ترجم الإعلان العام للجزائريين، وكان وزير الخارجية يستشيره بانتظام في جميع الشؤون الدبلوماسية المتعلقة بالشرق

من بين الرواد الذين نبهوا الى خطورة الاستشراق الكاتب اللبناني شكيب ارسلان(1869م، 1946م)[149]، الذي عبر عن موقفه من الاستشراق خاصة بعض المتطرفين منهم الذين كان همهم الوحيد تتبع عورات الإسلام".

كتب معبرا عن موقفه من الاستشراق وأراء بعض المستشرقين قائلا:" إن هؤلاء المستشرقين فئة استشرقوا ولا خطوا خطوة في هذه السبيل إلّا لأجل أن يتعقبوا عورات الإسلام ومثالبه، ويخوضوا في أعراض المسلمين، ويبحثوا عن زلّاتهم ليجسموها ويبرزونها لأنظار الأوربيين

[149] مفكر وأديب وصحفي لبناني، يعد من بين الأقلام التي عرت بعض أفكار المستشرقين مبرزة بعض أفكارهم وأهدافهم ،التقي كثير من أدباء وعلماء عصره من أمثال جمال الدين الأفغاني والشاعر احمد شوقي، له عدة مؤلفات منها:

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، وكتاب بعنوان ***"خلاصة تاريخ الاندلس"***، ***والارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف***، وكتاب أخر بعنوان ***" الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية***.

بالشكل المستبشع الذي تنفر منه طباعهم، وتثور حفائظهم، وذلك حتى يزدادوا بغضا للإسلام وبعدا عنه. وهذه الفئة من حيث أنّ أصل استشراقها هو العمل لخدمة المسيحية وتشويه الإسلام بما أمكن لا تقتصر على تجسيم العورات إذا وقعت عليها بل يبلغ بها سوء القصد أن تقلب الحقائق قلبا، وأن ترتكب التزوير عمدا، وأن تأخذ بالحوادث الجزئية فتعممها فتجعل منها قواعد ، وكل شيء تعمله هذه الفئة على قاعدة (إنّ الغاية تبرر الوسيلة) فالإسلام بزعمها هو شر محض . فينبغي تنفير الناس منه بالحق وبالباطل وهذه الفرقة من المستشرقين كثيرة العدد يطول بنا تعداد أسمائها ومن جملتها لا منس اليسوعي البلجيكي، ومارتن هارتمان الألماني ومرغليوث الإنجليزي، وفنسنك الذي ذكر عنه الدكتور حسين الهراوي أنّه طعن في الرسول عليه السلام وأنا لم أقرأ طعن هذا ولكنّي قرأت مطاعن الآخرين وقد نشرت في حاضر العالم الإسلامي أسماء مشاهير المستشرقين الممتازين في التحامل على الإسلام فليراجع ذلك من أراد في ذلك الكتاب.

ومن المستشرقين أيضا فئة أخرى غرضهم أيضا أن يخدموا المدنية الأوربية والثقافة المسيحية وأن يبثوها بما أمكنهم بين المسلمين ولكنّهم لا يستبيحون ما تستبيحه الفئة الأولى من الكذب والبهتان، وقلب الحقائق واللواذ بكل عضيهة للتمثيل بالإسلام وأهله، كلا هؤلاء يلتزمون في مباحثهم الطريقة العلمية التي تقتضي معرفة الحق في أي جانب كان ، ولكنّهم لا يتحرجون عند أول فرصة تلوح"[150]

يمكن ان نذكر هنا أيضا موقف المفكر الجزائري مالك بن نبي، (1905م، 1073م)، أسهم ابن نبي في كثير من النقاشات العلمية داخل الوطن وخارجه، ورغم انه كان يكتب باللغة الفرنسية إلا انه تفكيره كان ينطلق من هويته العربية الإسلامية

يعتبر مالك بن نبي منظر للحضارة الإسلامية كرّس حياته لقراءة رموزها وفك ألغازها وحل شفراتها لمعرفة أسرار حركتها وتوقفها وأسباب ما وصلت إليه الأمة من تخلف وانحطاط وقابلية

---

[150] الكلام منقول من جريدة الشهاب، ينظر:

شكيب ارسلان، ***المستشرقون في موقفهم الخطير إزاء الاسلام***، جريدة الشهاب، مج10، ج2، 1352هـ، 1934م.

للاستعمار وكان هو احد شهود التخلف وضحايا الاستعمار، وقد حاول مالك بن نبي ان يفسر كثير من مظاهر تخلف العالم الإسلامي[151]، احتك بالمستشرق الفرنسي الكبير لوي ماسينيون(1883م،1962م) وعالم الإسلاميات العالمي المعروف لدى الجامعات والمعاهد والحواضر العلمية العالمية وصاحب الندوات الفكرية وذي العلاقات القوية بالأوساط الاستعمارية والكنسية والاستخباراتية مستشار لوزارة الخارجية الفرنسية **ومنظر احد الإرساليات التنصيرية**

في النصف الاول من القرن جمعت الأقدار في مدينة باريس بين الرجلين بين طالب يبحث عن العلم والمعرفة وعن لقمة يقتاتها ووظيفة يرتادها ووطن جريح يحلم بتحريره والثاني ماسينيون عالم الإمبراطورية الفرنسية المدلل لدى الحكومات والوزارات الفرنسية المتعاقبة والمُنصر المقرب من الأوساط الكنسيّة وكان الفرق بين موقع الرجلين اجتماعيا لا يقارن كان الأول في حاجة لمساعدة الثاني وهذا ما كان يرغب فيه هذا الأخير لكن ليس بدون مقابل.

لقد ظل ابن نبي منتقدا لبعض أفكار المستشرق ماسينيون خاصة وان هذا الأخير ظل لصيقا بالدوائر السياسية والمخابراتية، حتى انه استعمل نفوذه لمضايقة ابن نبي في فرنسا ومنعه من السفر للبلاد العربية والإسلامية، ويمكن القول أن ابن نبي تحفظ كثيرا من الأفكار الاستعمارية التي كان روج لها ماسينيون.

وفي الأخير يمكن ذكر موقف الكاتب المصري حسين الهراوي

بصفة عامة هناك تيار واسع من المفكرين العرب والمسلمين رفض الفكر الاستشراقي، ليس فقط من اجل الرفض وإنما مستندا على الأفكار التي روج لها هؤلاء المستشرقين خاصة بعد أن ارتبط عدد لاباس به من المستشرقين بين الفكر الكنسي الداعي إلى التنصير والفكر الاستعماري الذي أصبح أكثر نشاط في بداية القرن العشرين

[151] ألف مالك بن نبي العديد من الكتب ذات الطابع الفكري، منها كتاب "شروط النهضة"، الكتاب صدر باللغة الفرنسية سنة 1949م،تُرجم إلى اللغة العربية من طرف عبد الصبور شاهين وعمر كامل سنة 1957م مع بعض الإضافات، كما ألف كتاب "مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي"، القابلية للاستعمار عبودية القرن الواحد والعشرين"، وكتاب الظاهرة القرآنية الذي صدر سنة 1946من وبنسخة عربية الوالي سنة 1958م والثانية سنة 1961م، كما له العديد من المقالات والمشاركة في المحاضرات والندوات العلمية.

-

الموقف المؤيد للاستشراق

إذا كان من المفكرين العرب المسلمين قد وقف موقفا معرضا للفكر الاستشراقي ولبعض المستشرقين من خلال بعض كتابات المستشرقين التي أساءت للإسلام والمسلمين، وقذفت السيرة النبوية الشريفة، وطعنت في شخصية الرسول ، فان هناك تيار أخر منهم اعترف أن للاستشراق فضل على الحضارة الإسلامية من خلال ما بذله هؤلاء المستشرقين من جهد للتعريف بالتراث الإسلامي، حفظًا وتحقيقًا ونشراً، فقد اغدقت على كتاباتهم سيلا من المديح، ومن امثال هؤلاء محمد كرد علي، وصلاح الدين المنجد، عبد الرحمان بدوي،و فليب حتى وغيرهم ن كتاب النهضة العربية الحديثة[152].

يعد الكاتب والمؤلف محمد كرد على من بين الأوائل الذين أشادوا بإعمال المستشرقين وإظهار دورهم ومكانتهم العلمية والتاريخية وابرز مساهمتهم في المدنية العربية من خلال بعث التراث العربي الذي انتفعت منهم البشرية من خلال هذه الإسهامات المتعددة والمتواصلة.

يذكر محمد كرد علي(1876م، 1953م)[153]" بان أوربا طبعت كتبُنا بأحرف عربية قبل أن تدخل الطباعة إلى بلادنا قبل مأتي عام وان من يتصفح موسوعة الإسلام التي أصدرتها في أوائل هذا القرن مطبعة ليدن الهولندية، بلغات العالم الثلاث ن الانجليزية والألمانية

---

[152] منذر معاليقي، مرجع سابق، ص،65

[153] من رجال الأدب والفكر في سوريا، عاش مدافعا عن اللغة العربية، تقلد عدة مهام علمية منها رئيس المجمع العربي للغة العربية من 1919 إلى 1953م، كما تولى وزارة المعارف والتربية له الكثير من المؤلفات منها، خطط الشام، رسائل البلغاء، غرائب الغرب، غابر الأندلس وحاضرها، في الأدب والفن وغيرها من المؤلفات، التقى بعض المستشرقين الكبار كالألماني بروكلمان والمجرى جولد تسيهر والفرنسي ليو ماسينيون، قال عن المستشرقين :" إنهم أدوا عملا عظيما رغم أن لغتنا وحضارتنا غريبة عنه. للمزيد ينظر: جوزيف اسكوفيتز ، تر، كامل مصطفى اللحام، مجلة الثقافة العالمية، عدد13، مج3، السنة 3، 1404هـ، 1083م.

والفرنسية فيها يتضح لنا مبلغ عناية الغربيين بالدارسات العربية، ويتجلى قدرتهم البحثية وتفوقهم في الاختصاصات العلمية واللغوية"[154].

يعترف محمد كرد علي أن امتنا مدينة إلى لعلماء المشرقيات من الفرنسيين والبريطانيين والايطاليين...بما تفضلوا علينا في بعث تراثنا وجمع مؤلفاتنا وحفظ مخطوطاتنا ونشر أسفارنا وما أغدقوا على علومنا من نظرات ثاقبة وما أضفوا على أدبنا من بصمات أدت[155] دورها الريادي في عالم المعرفة والفنون".

اما المفكر يوسف اسعد داغر فقد عبر عن موقفه من الاستشراق وبما تفضلوا به من دراسات وأبحاث في قوله:" فأعجب بدورهم وبما خلفتهم حركتهم الاستشراقية من أعمال وارتاحت سرائره لمنهج البحث الذي اتبعوه والطريقة العلمية التي سلكوها وادعى أنها نموذجية في القياس والآراء والأداء والوسيلة ، لان المستشرق اخذ في بحثه بأوجه العلم ومنطقه، وجعل موضوعه أشبه بموسوعة جامعة وانه ما تناول موضوع حتى استفرغ منه مناحيه كافة واستظهر منه خوافيه ولم يدع فيه مزيدا للآخرين وانه التزم في تتبع الحدث المُضني وتحمل المشقة والصبر الطويل واستفاض في المعرفة العلمية والحقيقة التاريخية"[156].

أما المفكر والفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي(1919م، 2002م)[157]، فهو الأخر سار في نفس الطرح ، حيث وقف إلى جانب الاستشراق وأيد أعمال أصحابه ودعم الكثير من توجهاتهم واعترف بريادتيهم واثني على أبحاثهم وانزل الكثير من الإطراء على منهجهم ومستواهم العلمي، وأكد في ما كتب على اسهامتهم الواسعة في تطور الدراسات العربية والإسلامية، وقد قال في وفاة المستشرق لويس ماسينون_ عند الكثير من النقاد المحدثين احد ابرز المراجع في

---

[154] محمد كرد علي، ***المستعربون من علماء المشرقيات***، مجلة المجمع العلمي العربي، ص، 338.

[155] نفسه، ص،349.

[156] يوسف اسعد داغر ، ***مصادر الدراسة الأدبية***، ج2، منشورات جمعية أمل القلم، لبنان، 1956م، ص، 885.

[157]مفكر وفيلسوف مصري تأثر كثيرا بأفكار المستشرقين، وقد أعجب ببعضهم من أمثال المستشرق الفرنسي لوى ماسينيون والمجرى جولد تسهير، حوالي 150 كتاب، ***منها النقد التاريخي، و أفلاطون عند العرب، ومؤلفات ابن خلدون، والنقد التاريخي، ومناهج البحث العلمي، وتاريخ التصوف الإسلامي، وموسوعة المستشرقين***، وغيرها من المؤلفات الأخرى.

التصوف الإسلامي_:" إن خسارة الدراسات الإسلامية بوفاة المستشرق ماسينيون كبيرة لا تعادلها خسارة، لدرايته التامة بالفقه الإسلامي ومعرفة النصوص الدينية ولفضله العظيم في تفسير نشأة التصوف الإسلامي وتطوره تفسيراً مستمداً من الأصول".

أما الكاتب اللبناني فليب حتى،(1886م، 1978م)[158]، فهو الأخر لا يختلف موقفه مكن الاستشراق عن سابقيه، حيث عمل حتى على تنشيط الدراسات الشرقية والتعاطي معها، ودفع المؤسسات بالولايات المتحدة على تفعيل مدرسة الاستشراق، وقد كتب في مقدمة بحث حول تاريخ ودراسة الاستشراق في أوربا، إن أهم الأشياء التي دفعته إلى الاستزادة من ن التحصيل بالدراسات الشرقية هو عمل هؤلاء المستشرقين اليذ افنوا حياتهم في دراسة الشرق ولغته وتاريخه وسائر أحواله، وقد كتب قائلا:" قل من أبناء العربية من يقدرون جهود المستشرقين وفضلهم على آداب اللغة والتاريخ حق قدرها، ويدركون أهمية خدماتهم للعلوم الشرقية عموما والإسلام خصوصاً"[159].

يري البعض أن فليب حتى وان تظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا إلا إن أفكاره ظلت تنتقص من دور الإسلام في بناء الحضارة الإنسانية وكره أن يُنسب للمسلمين أي بناء علمي أو ثقافي، وادعى أن النهضة العربية الحديثة في لبنان هي من نصيب نصارى لبنان الذين تعلموا حسب على زعمه على الآباء المبشرين ومن ثقافة المستشرقين الأمريكيين، وقد ظهرت أفكاره واضحة وسمومه في كتابه "تاريخ العرب"،" حيث جاء ملئ بالأفكار السيئة للإسلام، تغلب عليه روح الكراهية والحقد والمزاعم الباطلة والسموم القاتلة[160].

---

[158] مؤرخ وكاتب لبناني عاش رفي الولايات المتحدة له عدة من الإسهامات باللغة العربية والانجليزية، لعل اشهرها ، ***"تاريخ العرب"***،و، ***لبنان في التاريخ"***، كما حقق بعض الكتب منها ،***مختصر الفرق بين الفرق***، لابن منصور البغدادي، كما حقق كتاب***" الاعتبار*** "لابن منقذ سنة 1930م، كما له كتب باللغة الانجليزية ومنها كتاب"***الإسلام في نظر الغرب***"، ترجم إسحاق موسى الحسيني إلى اللغة العربية، وكتاب أخر بعنوان" **الإسلام منهج حياة**، ترجمه عمر فروخ إلى اللغة العربية ولقد لقيت بعض أفكاره معارضة من بعض المفكرين المسلمين، إلا انه يشهد له بالدفاع عن القضايا العربية، نال عدة أوسمة من الحكومة اللبنانية والسورية.

[159] فليب حتى، مجلة الهلال، عدد33، ص، 174.

[160] منذر معاليقى، مرجع سابق، ص، ص، 101، 102.

المحور السادس: موقف المفكرين العرب و المسلمين من الاستشراق

المحاضرة الرابعة عشرة

تمهيد

الاستشراق في الميزان،التيار العربي المنصف".

تمهيد:

استعرضنا في ما مضى موقف جزء من المفكرين العرب من الاستشراق والمستشرقين، فوجدنا أن قسم منه رافض الاستشراق معلل موقفه ببعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين المتعصبين عمدا، وفي الجهة المقابلة هناك تيار اعتبر أن الاستشراق والمستشرقين انو بما لم يستطع المفكرين العرب المسلمين الأخذ بماهو جديد وبين تيار رافض تغلب عليه النزعة الدينية والتطرف الديني وتيار أخر حاول أن يأخذ بأسباب المدنية الغربية فكرا ومنهجا وجذنا تيار من المفكرين حاول أن يقف موقفا منصفا ومعتلا من الاستشراق والمستشرقين، ونحاول رصد بعض تلك المواقف وتقييمها, ومحاولة إبداء رأي محايد، خاصة أن بعض مواقف الاستشراق في تلك الفترة وردود الأفعال المختلفة إنما ارتبطت بالظروف السياسية والفكرية السائدة آنذاك، أما الآن فيمكن أن تُعاد قراءة وصياغة تلك الأفكار على أسس علمية سلمية ، تقبل وترفض.

الموقف العربي المنصف:

في الوقت الذي سار تيار من المفكرين العرب ضد الاستشراق رافضين الأمر بالجملة، سار أيضا تيار من المفكرين العرب منبهرين من النتائج التي وصل إليها هؤلاء المستشرقين، وبين هذا وذاك ظهر تيار معتدل اخذ الأمر بالوسطية والاعتدال دون تمجيد أو تقليل للاستشراق والمستشرقين، هذه الفئة هي التي اعتدلت في أقوالها وتجردت في أحكامها، وكان موقفها عن دراية وتعقل بعد تحقيق وتدقيق وتمحيص

ومن بين هؤلاء الكاتبة والباحثة المصرية عائشة بنت الشاطئ[161]،اعترفت عائشة عبد الرحمان المعروفة ببنت الشاطئ،" بجليل عملهم ونبل صنيعهم في مادة التراث التي انكب عليها

[161] عائشة محمد علي عبد الرحمان المعروفة في كتاباتها بالاسم المستعار بنت الشاطئ،أستاذة ومفكرة وباحثة مصرية

المستشرقين وجاهدوا من اجل صونها من الضياع ، وجعلها في مصنفات وأبواب متخصصة وعملوا على فهرسة مواضيعها فهرسة علمية دقيقة، اعتمدت على منهج علمي دقيق وفرت فيه أمانة التحقيق، وأصول الكتابة الموثقة في وقت كانت بلادنا في غفلة عن النهضة العلمية واليقظة الاجتماعية والسياسية وكان الكثير منا في سبات عميق، لا يهتمون بهذا التراث ولا يعرفون قيمته.....وتضيف قائلة ربما كان خدام دور العبادة يبيعون نفائسه كوما لتجار الحلوى والبقول "[162].

في الوقت نفسه لم تغفل بنت الشاطئ على ما لحق أعمالهم من أخطاء وأخطار، بل أشارت إلى تلك السلبيات التي رافقت مسيرة عملهم قائلة في ذلك، "أن الاستشراق استهدف في نشأته الأولى خدمة النفوذ الديني، وتحقيق الأطماع السياسية والاستعمارية، وأكدت أن ما شابه في أساليب الكتابة والاضطراب في الأخبار التاريخية والتعسف في تأويل النصوص يعود إلى عدم تذوقهم للغة العربية وإدراك أسرارها في الأداء والتعبير... وانه لايجوز بعد اليوم أن يبقى تراثنا رهين الايادى الأجنبية".[163]

يضاف الى رأي بنت الشاطئ رأي الأستاذ محمد روحي فيصل[164]، حيث أعلن هو الأخر موقفا معتلا من الاستشراق حيث تحفظ على بعض أطروحاته وتعامل بدقة مع موضوعاته واعترف انه لايؤخذ بكثير من أعمالهم، وانتقد بعض منتوجهم الفكري وتحفظ على كثير من

ولدت بدمياط سنة 1913م، أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، اشتغلت بميدان الصحافة فكتبت في جريدة الأهرام، لها العديد من المؤلفات في الدين والفكر والرواية، ومن بين ما كتبت، التفسير البياني للقران الكريم، القران وقضايا الإنسان وكتاب أخر، تراجم سيدات بيت النبوة، حققت بعض النصوص منها رسالة الغفران لأبي العلاء العري، ورواية عن سيرتها الذاتية بعنوان على الجسر، وله عشرات المؤلفات والمقالات وله رأي واضح في موضوع الاستشراق، تحصلت على جائزة الملك فيصل للآداب، توفيت سنة 1998م، للمزيد ينظر:

[162] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، ***تراثنا الثقافي بين أيدي المستشرقين***، الكويت، 1957م، ص، 307,

[163] منذر معاليقى، مرجع سابق، ص،83

[164] كاتب وباحث سوري ولد في حمص بسوريا سنة 1912م، سافر إلى لبنان للتعلم، وكان مجاله الكيمياء والصيدلة التي اشتغل فيها بعض الوقت

العديد من المؤلفات، منها كتاب"***في النقد الفرنسي***" 1944، "***اثر العلم في تطور الشعوب***" سنة 1945، وكتاب بعنوان"***المرأة المسلمة تطورها في العصر الحديث***"، صدر سنة 1949/، كما رد على الأستاذ محمد كرد علي، في مجلة الرسالة بمقال عنوانه"***أغراض الاستشراق***" المقال في 4صفحات من 1331 الى .1335

الأطروحات التي بالغت في المدح والثناء خاصة محمد كردى علي ومن سار في رابهم وفي يدافع عن هذا الموقف كان يرد بالحقائق العلمية والوقائع التاريخية.

مهما اختلفت الآراء في الزاوية التي عالجت فيها ظاهرة الاستشراق لكن لابد أن نعترف أن الاستشراق ساهم في استكشاف الحضارات الشرقية، وبرز ذلك من خلال الإنتاج المتنوع من نشر وتحقيق وفهرسة وتدوين ، ولكن هذا لا يمنع من القول أن بعض المستشرقين ، لم يوفقوا في عملهم إما لأنهم لم يكونوا على دراية واسعة باللغة العربية وهو أمر مفهوم ومبرر(لأنه من الشروط الأساسية للاستشراق ليس معرفة اللغة العربية فقط وإنما التفقه والتضلع فيها ، وهو ما كان يفتقده الكثير من المستشرقين)، ولكن الأخطر منهم الذين استغلوا هذا المنبر العلمي من اجل نفث السموم والتشكيك في الحضارة الإسلامية، خاصة أولئك الذين لم تكن أعراضهم علمية، أو وجدوا أنفسهم في خدمة الكثير من الأفكار المتطرفة الدينية والاستعمارية المتشبعة بأحقاد الماضي الدفين.

الخاتمة:

من حلال ما عرضه في مجموعة المحاضرات التي قدمت خلال السداسي، اشرنا الى ظاهرة ميزت الفكر الإنساني وهي ظاهرة" الاستشراق"، و"المستشرقونّ، حيث تطرقت لمفهومه

وأسبابه ودوافعه، وكيف ظهرت فكرة الاحتكاك بالشرق عموما، بكل ما يمثله من قيم دينية و واجتماعية وفكرية ، لان في القديم ركزت الدراسات على اللغات القديمة مثل السريانية والعبرية وغيرها، ولكن الاستشراق في مفهومه الواسع هو ما تعلق بدراسة الشرق الإسلامي وحضارته، فكان معرفة فكره ولغته وعاداته سبيلا لمثل هذا العلم، وقد ساهمت عدة عوامل في بعث هذا الاهتمام خاصة بعد فشل الأدوات العسكرية، وفشلت الحروب الصليبية في تحقيق أغراضها المختلفة، فاهتدى الاوربين الى أساليب أكثر هدوء واستقرار تعتمد على البحث والتقصي والتحري في الشرق الإسلامي دينا ولغة وفكرا وفلسفة، وغيره من الأدوات العلمية المختلفة.

هذا الاهتمام العلمي الذي ركز على الشرق كمكنون ثقافي وديني فتح المجال أمام مختلف الدراسات التي مست جوانب متعددة في الفكر والثقافة والعقائد والحياة الاجتماعية في جوانبها المختلفة.

رافق هذا الاهتمام العلمي نشوء مدارس مختلفة اهتمت بمجالات مختلفة ، وكل مدرسة ركزت مجال معين فالمدرسة الفرنسية والهولندية ركزت على الجانب اللغوي والأدبي في حين تكفلت المدرسة الألمانية بجمع وتحقيق ودراسة المخطوطات المختلفة، في حين ركزت المدرسة البريطانية على الجوانب العقائدية الإسلامية، من فقه وتصوف وغيره، اما المدرسة الروسية والاسبانية فركزتا على تحقيق ونشر التراث الإسلامي، وقد أوليت اهتمام كبير بالمدرسة الاسبانية التي تميزت في معالجة التراث الإسلامي في الاندلسن خاصة وان بعض المستشرقين الاسبان دافعوا عن الحضارة الإسلامية في الأندلس معترفين بفضلها ليس على أوربا وحدها بل العالم والإنسانية جمعاء، وكان لبني كوديرا الريادة في ذلك.

استعمل المستشرقون أدوات مختلفة من اجل الوصول إلى تلك الكنوز المعرفية التي يزخر بها الشرق فبذلوا من اجل ذلك المال والوقت والجهد، معتمدين على جمع المخطوطات وتحقيقها ونشرها، كما عملوا على إرسال البعثات العلمية والإرساليات إلى البلاد العربية من اجل تعلم اللغة العربية، وإصدار المجلات والصحف التي كانت تنشر أعمالهم المختلفة، كما انخرطوا في

الكثير من المجامع اللغوية في القارة ودمشق وبغداد وبيروت، فكان جهدهم العلمي مميز في تحقيق المخطوطات وتصنيفها وفهرستها ،وإعداد المعاجم والموسوعات المختلفة ، وكان دائرة المعارف الإسلامية أبرزها، وقد شارك فيها عدد معتبر من المستشرقين وأقلام مميزة من مثل شاخت وجولد تيسهر واربري وغيرهم، صحيح أن بعض المواد التي كتبت فيها كان فيها الكثير من الحقد والأقلام المسمومة ولكن لابد من الاعتراف أنها تمثل إنتاج علمي مميز يُرتكز عليه في كثير من الأبحاث.

تعددت المدارس الاستشراقية وكثر عدد المستشرقين في مجالات علمية ومعرفية وفكرية متعددة، إلا أنهم في الارجح تيارين مميزين، تيار علمي ركز في بحثه وأعماله على ضرورة الوصول الى الحقيقة العلمية مبديا إعجابه بالحضارة الإسلامية معترفا بفضلها على أوربا خاصة والإنسانية جمعاء، وهو تيار يشهد له بالفضل والجدية والإخلاص في العمل، حتى أولئك الذين اخطئوا في بعض أبحاثهم إنما يعود ذلك فقط لعدم تمكنهم من اللغة العربية، لأنها كما يقال هي مفتاح الاستشراق على حد قول المستشرق الانجليزي اربري.

تيار ثاني لابد من التعامل معه بكل حيطة وحذرن هو ذلك الذي سعى الى تشويه الحضارة الإسلامية محاولا التشكيك في العقيدة والسيرة والتاريخ، وهو تيار يغلب عليه الحقد الدفين المتراكم والمتشبع بروح الكنيسة المتعصبة وبالأحقاد الصليبية الدفينة.

كيف وقف المفكرين العرب من الظاهرة الاستشراقية والمستشرقين، انقسم الى طرفين الأول يؤيد ويمدح كل ما جاء به الاستشراق وانه لولا المستشرقين لما وصلنا إلى شئ ومن هؤلاء عبد الرحمان بدوى، ومحمد كرد علي ومثلهم كثير، وفي المقابل هناك تيار متحفظ يري في الاستشراق أداة استعمارية، ومن أمثال هؤلاء، اخمد فارس الشدياق وغيرهم، ممن اعتبروا الاستشراق مسلك من مسالك الاستعمار تسربت منه السموم الفكرية والعقائدية التي حاولت أن تضر بالإسلام والمسلمين.

هل يمكن ان يكون الرأي بهذا الانقسام في حقيقة الأمر هناك فريق مكن المفكرين أنصف الاستشراق معترفا بفضله على تطور العلوم والبحث والتقصي في العالم الإسلامي، ولكن نفس التيار يعيب على كثير من المستشرقين فيهم، طغيان روح التعصب والحقد، إذن في المحصلة

على الدارس للفكر الاستشراق أن يقف بحيادية ويتعامل بايجابية مع الفكر الاستشراق أخذا بحسنه ومتحفظا على سؤه وتلك هي مهمة الدارس، وفي الحقيقة ان موضوع الاستشراق من المواضيع الجديرة بإعادة الدراسة، بكل روح علمية هادئة، لأنه لا يمكن أن نغفل الأمر عن الظروف التي ترعرع فيها الاستشراق، فهو نشأ بين دفتي الكنيسة والاستعمار.

إذن ماهو السبيل: يقول الأستاذ أكرم ضيا العمري: "وهو في الحقيقة أن يقوم الدعاة والعلماء المسلمون بواجب الدعوة، بنشر كل ما يتعلق بالإسلام في شتى جوانب الحياة[165]".

ثمة جانب اخر لمواجهة الاستشراق، ليس بالعواطف وتأجيج المشاعر إنما بعمل علمي أكاديمي يسعى إلى دراسة الفكر الغربي بأسلوب علمي جيد مبنية على الصدقية والإخلاص، ولا نظل حبيسي الإطلال والماضي مستعملين الأدوات التبريرية، إنما ضرورة تفعيل الأبحاث التي ترد على الشبهات وتثمن ماهو ايجابي في الفكر الاستشراقي، وترفض كل ماهو مشوه وغير علمي.

المصادر والمراجع:

1_اصف حسين، ***المسار الفكري للاستشراق***، تر،مازن مطبقاني، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، عدد7، ربيع الثاني، 1413هـ.

2-اشباج يوسف، ***تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين***، تر، محمد عبد الله عنان،ط2، ج1، ج2، القاهرة، 1996م.

[165] أكرم ضياء العمري، ***موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية***، دار اشبليا، الرياض، 1417هـ، 1997م، ص، 47.

3-ادوارد وديع سعيد، ***الاستشراق(المفاهيم الغربية للشرق)***،تر، محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2008م.

4-احمد إبراهيم،***أراء المستشرق يوسف شاخت حول حجّية السيرة النبوية من خلال كتابه أصول الشريعة المحمدية***،د ط، د م ن1417 ه،1997م.

5-البطوش امنة محمود الذيابات ، ***المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الإسلامي***، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد، 37، 2015م.

6-بدوى عبد الرحمان، ***موسوعة المستشرقين***، ط3، دار العلم للملايين، 1995م.

7-بالنثيا آنخل جنثالنيا ، ***تاريخ الفكر الأندلسي***، تر، حسين مؤنس، دار الكتب، القاهرة، 2011

8-البّهى محمد، ***المبشّرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام***، دار المعارف،القاهرة،ص،18.وما بعدها.

9-بارت رودي، ***الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية***،تر، مصطفى ماهر، د ت، دارالكتاب العربي، القاهرة

10-بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمان ، ***تراثنا الثقافي بين أيدي المستشرقين***، الكويت، 1957م.

11-بروفنسال ليفي ، ***حضارة العرب في الأندلس***، تر، ذوقان قرقوط، دار الحياة ، بيروت، لبنات، د ت.

12-بن يوسف شتيح، ***جهود المستشرقين في تحقيق المخطوطات العربية***، المستشرقون الألمان نموذجاً، مجلة التراث، مج 3، عدد3، 2013م.

13-تسيهر جولد، **العقيدة والشريعة في الإسلام**،تر،محمد يوسف موسى وآخرون،ط2،دار الكتاب الجديد مصر، دار المثنى بغداد، دت

14-جحا ميشال، ***الدراسات العربية والإسلامية في أوربا***، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1982م.

15-حسين محمد حسين، ***الإسلام والحضارة الغربية***، ط3، مؤسسة الرسالة، 1402ه، 1982م.

16-حبشي حسن، ***مقدمة كتاب المسلمون في الأندلس لدوزي***، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.

17-الخليفة محمد إبراهيم محمد نور عبد اللطيف ،***آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السيرة النبوية***،رسالة ماجستير كلية الدعوة،المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية،1417ه،1997م.

18-داغر يوسف اسعد، ***مصادر الدراسة الأدبية***، ج2، منشورات جمعية أمل القلم، لبنان، 1956م.

19-رمان مح حسن ، ***الاستشراق تاريخه ومراحله،دراسات استشراقية***، السنة الأولى،عدد1، 1435ه ،2014م.

20-رودنسون مكسيم، ***الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام***، ج1، تص،شاخت، وبوزورت، تع، محمد زهير سلسلة عالم المعرفة، 1398ه، 1978م، ص

21-رائد أمير عبد الله، ***المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات الإسلامية***، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 8،***عدد***-1، 1435ه، 2014م

22-زهر الدين صالح، ***الإسلام والاستشراق***، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1979م.-

23- ***زقزوق محمود محمد،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ط1***،منشاة *المحاكم الشرعية* الموحدة،1404ه، 1984م.

24-أبو زهرة محمد ،***الشافعي،حياته وعصره،اراءه وفقهه***،ط2،دار الفكر العربي،1978م.

25-الشافعي احمد بن إدريس ،***الرسالة***،تح، احمد محمد شاكر، دط، دت.

26-الزركلي خير الدين، ***الأعلام***،ج2، ج5، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

27-السامرائي قاسم، ***الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية***، دار الرفاعي ، الرياض، 1983م,

28-السنيدي صالح محمد ،***مؤتمر الاستشراق ما له وما عليه***،ج2، 14-16 ديسمبر2016، كلية العلوم والآداب بالرس، جامعة القصيم،

29-السباعى مصطفي ،***الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم***،دار الوراق للنشر والتوزيع،د ت.

30-سوذرن ريتشارد، ***صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى***، تر،تع، رضوان السيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1984م.

31-سواعي محمد، ***احمد فارس الشدياق وراية في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجم***ة، مجلة مجمع اللغة العربية، مج78، ج1، دت.

32-سما يلوفش احمد، ***فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر***، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

33-الشدياق احمد فارس، ***الساق على الساق***، مكتبة العرب، القاهرة، 1919م، ص،

34-شكيب ارسلان، ***المستشرقون في موقفهم الخطير إزاء الإسلام***، جريدة الشهاب، مج10، ج2، 1352ه، 1934م.

35-شاخت يوسف، ***أصول الفقه***، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب العربي، لبنان، 1980م.

36-الشهد سيد محمد، رحلة الفكر الإسلامي،من التأثر الى التأزم، دار المنتخب، بيروت، 1414ه، 1994م.

37-الشافعي احمد بن إدريس،***الرسالة*** ،تح، احمد محمد شاكر، دط، دت.

38-الشهري فايز بن علي، **غوستاف لوبون**، ط1، المركز الثقافي للكتاب، لبنان، 2019م. -

39-شاكر محمود، ***رسالة في الطريق إلى ثقافتنا***، جدة، 1407ه، 1987م.

37-الطناحى محمود محمد، ***مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي***، مكتبة الخانجى، 1984م

38-العمري أكرم ضياء، ***موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية***، دار اشبليا، الرياض، 1417ه، 1997م

39-العاني القهار داود، ***الاستشراق والدراسات الإسلامية***، دار الفرقان، عمان، 2000م.

40-ابو عبيدة، طه عبد المقصود عبد الحميد، ***الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم*** الإسلامية، ***(نشاتها في المشرق)***،ط1، بيروت، لبنان، 1424ه، 2004م.

41-عفاف سيد صبرى، ***المستشرقون ومشكلات الحضارة***، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

42-العسري محمد عبد الواحد، ***الفكر الإسلامي بالأندلس في ظل تصورات الاستشراق الاسباني***، أعمال المؤتمر الثاني حول الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات،قسم2.

43-عربى محمد ياسين،الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي،منشورات الديوان القومي للثقافة العربية

44-غراب احمد عبد الحميد، ***رؤية إسلامية للاستشراق***، المنتدى الإسلامي، ط2، برمنجهام، د ت.،

45-الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، ***القاموس المحيط***، دار الحديث، القاهرة، 2008،

46-قاشا سهيل، ***الاستشراق سلسلة كتب الثقافة المقارنة***، ج2، بغداد، 1997م.

47-ابن منظور جمال الدين، ***لسان العرب***، ج12، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دت.

48-قطب محمد، ***واقعنا المعاصر***، مؤسسة المدينة المنورة للنشر والتوزيع، 1407ه، 1987م.

49-كاسترو امريكو، ***اسبانيا في تاريخها***، تر: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،القاهرة، 2002.

50-كاسترو امريكو،***اسبانيا في تاريخها، المسيحيون، المسلمون، اليهود***، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2003م.

51-كارليل توماس، ***محمد المثل الاعلي***، تر، محمد السباعي، تق، محمد النجيرى، ط1، مكتبة النافذة، 2008م.

52- لويمر ج، ج،، ***دليل الخليج العربي الجغرافي والتاريخي القسم التاريخي***، ج1، قطر دت،

53-معاليقى منذر، الاستشراق في الميزان، بيروت، 1418هـ، 1998م.

54-محمد كرد علي محمد، ***المستعربون من علماء المشرقيات***، مجلة المجمع العلمي العربي،

55-محمود علي مكي، ***مدخل لدراسة الأعلام الاسبانية ذات الأصول العربية في اسبانيا***، مجلة مجمع اللغة العربية، ا

56-النملة علي ابراهيم، ***الاستشراق في الأدبيات العربية***، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، 1993.

57-منتران روبير، ***سلسلة الثقافة المقارنة، الاستشراق***، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

58-ابن منظور جمال الدين، ***لسان العرب***، ج12، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية

59- نجيب العقيقي نجيب، ***المستشرقون***، ج1، القاهرة، دار المعارف، د ت، ص،140.

60-هاشم صلاح، ***الاستشراق بين دعاته ومعارضيه***، دار الساقي، بيروت، 1994م.

61-يحى مراد، ***معجم أسماء المستشرقين،ط1، منشورات محمد علي بيضون***، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

المراجع باللغة الاجنبية

62Edwaard said , ***orientalism***, new York, 1979, P12

63[1] Morow bevger, ***middle extern and north African***, studis development and meeds in middle east,v 1,2november, 1967.

64Norman danial, ***Islam and the west***, oxford ,1993,

مواقع الكترونية:

زناتي أنور محمود، ***الاستشراق وأدواته***، شبكة الالوكة.

زناتي أنور محمود، ***مدرسة الاستشراق الأمريكية***، شبكة الالوكة.

الفهرس:

مقدمة.....5.....6

المحور الأول:.الاستشراق المفهوم، الدو افع، الأهداف**.....7....28.**

المحاضرة الأولى.....7.....13.

تمهيد.....7.....

مفهوم

الاستشراق.....7.....8..

تعريف الاستشراق.....8.....12.

تعريف المستشرقين.....12.....13.

المحاضرة الثانية.دو افع الاستشراق.........14.....18.

الدوافع النفسية.....14.....15. .

الدافع الديني.....15.....16.

الدافع السياسي والاستعماري.....16.....17.

الدافع التجاري والاقتصادي.....17.....18.

المحاضرة الثالثة(تابع الدو افع والأهداف)......19.....28.

الدافع العلمي.....19.....26.

الدافع التاريخي والثقافي.....26.....27

أهداف الاستشراق والمستشرقين.....28

المحور الثاني: جذوره الأولى وتطوراته إلى غاية بداية الحقبة الاستعمارية.....29.....32.

المحاضرة الرابعة:

تمهيد

نشأة الاستشراق وتطوره.....29.....32

المحور الثالث: المدارس الاستشراقية وروادها.....34.....57.

المحاضرة الخامسة:.....34.....40

المدرسة الفرنسية.....34.....37

المدرسة البريطانية.....37.....40.

المحاضرة السادسة......41.....44.

المدرسة الامريكية.....41.....42.

المدرسة الروسية.....42.....44.

المحاضرة السابعة:.....45.....48.....

المدرسة الايطالية.....45.....46.

المدرسة الهولندية.....46.....48..

المحاضرة الثامنة:.....49.....57.....

المدرسة الألمانية.....49.....50.

المدرسة الاسبانية.....50.....

57

المحور الرابع: اثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي**.....58.....47**

المحاضرة التاسعة:

اثر الاستشراق في مجال تحقيق المخطوطات.....58.....62.

الاهتمام بالتأليف المعجمي الموسوعي.....62.....63.

إعداد دائرة المعارف الإسلامية.....63.....65

المحاضرة العاشرة: أساليب المستشرقين وأدواتهم.....66.....74

تحقيق ونشر الكتب.....66:.....68.

إنشاء كراسي اللغات الشرقية بالجامعات الأوربية.....68.....69.

إصدار المجلات الخاصة بمختلف الأبحاث والمقالات.....69.....

إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.....69.....74.

المحور الخامس:.المؤرخون المستشرقون في تاريخ الغرب الإسلامي......75.....86.

المحاضرة الحادية عشر:.....75.....81

المدرسة الفرنسية: ليفي بروفنسال، جورج مارسيه، ليون برشية.....76.....78.

المدرسة الالمانية: جليدى مايستر، يوسف اشباج.....78.....80.

المدرسة الهولندية، رينهارت دوزى.....80.....81.

المحاضرة الثانية عشرة: المدرسة الاسبانية:.....***82.....86***

ميغل أسين بلاثيوس، خوسي انطونيو كوندة، انخل جنثاليا بالنثيا، اجيلاث ليوبولد ايغولي.....

المحور السادس:موقف المستشرقين المسلمين من الاستشراق.....87.....98.

المحاضرة الثالثة عشرة.:.....87.....91

الموقف المعارض للاستشراق.....87.....91.

الموقف المؤيد للاستشراق.....91.....95.

المحاضرة الرابعة عشرة:.....96.....98

الاستشراق في الميزان،التيار العربي المنصف.....96.....98

الخاتمة.....99.....101

قائمة المصادر والمراجع.....102.....107...

الفهرس.....108.....11.